الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية العلوم الانسانية

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

موسومة بـــ

الحيـــاة اليوميـــة في الصحـــراء الجزائريـــة اعتمادا على النقـــوش الصخريـــة

إعداد الطالبات:

- قـــــال رانيـــة
- وابـــل وســـام
- مـــادن خولـــة

بإشراف الأستاذ:

د. محوز رشيد

أعضاء لجنة المناقشة

د. بختي لورتـــان	أستاذ محاضـــر "ب"	رئـــــــيسا
د. محـــوز رشيـــد	أستاذ مســـاعد "ب"	مشرفا ومقررا
د. مجاني عزالدين	أستاذ محاضـــر "ب"	عضوا مناقشا

الموسم الجامعي: 2021-2022

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة من مسيرتنا الدراسية بمذكرة هي ثمرة الجهد والكفاح والنجاح بفضله تعالى مهدات إلى سبب وجودنا في الحياة الوالدين العزيزين والكريمين حفظهما الله لي ولكل العائلة الكريمة والجميع الاقارب والى زملائي في الدراسة الذين تقاسمنا لحظات معنا و الى اصدقائي وخاصة (ربحي ضياء الحق) على النصائح والتشجيع وإلى كل من مر في حياتي بأثر طيب.

خولــة

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الأخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله .

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى أعز وأغلى إنسانة في حياتي، التي أنارت دربي بنصائحها، وكانت بحرا صافيا يجري بفيض الحب، والبسمة إلى من زينت حياتي بضياء البدر، وشموع الفرح إلى من منحتني القوة والعزيمة لمواصلة الدرب، وكانت سببا في مواصلة دراستي إلى من علمتني الصبر والإجتهاد إلى الغالية على قلبي والدتي.

إلى من أحب بسمتي وتعد راحتي، وهو مفتاح صبري وسر هنائي والدي العزيز.

إلى منبع إعتزازي وسندي في الحياة إخوتي: ريان رامي

إلى روح جدي الطاهر رحمة الله عليه

إلى كل أفراد أسرتي وعائلتي والأخص بالذكر إلى من هو أقرب إلى روحي كريم

وإلى من عشت وتقاسمت معهم الحلو والمر إلى من كان بمثابة عائلتي الثانية صديقاتي: جهاد حورية سميرة حنان نعيمة فيروز وهيبة دليلة ليليا فوزية، رميساء.

وإلى الذين نسيهم قلمي ولم ينساهم قلبي

إلى من شاركتني هذا العمل صديقتي وسام

رانيـــــة

إهداء

الى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها

الى: والدتي العزيزة اطال الله بعمرها

إلى من سعى و شقى لأنعم بالراحة و الهناء الذي لم يبخل بشئ من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة و صبر الى: والدي العزيز أطال الله في عمره

الى من حبهم يجري في عروقي و يلهج بذكراهم فؤادي إلى :

اختي الكبرى ميار التي كانت عونا و سندا لي

الى أخي الغالي: خالد اسلام الدين و محمد

الى إخواتي الغاليات: رغد و سلسبيل

إلى كل عائلتي الكريمة

إلى عمي نور الدين و زوجته و أولاده (ناريمان؛ ريتاج؛ ليلة؛ أمير)

إلى روح جدتي الزكية الطاهرة: حراق أم الخير رحمها الله

إلى من سرنا سويا و نحن نشق الطريق معا نحو النجاح و الابداع إلى من تكاتفنا يد بيد ونحن نقطف زهرة تعلمنا إلى : صديقتي الغالية رانيا

إلى اساتذتي و أهل الفضل على الذين غمروني بالحب والتقدير والنصيحة والتوجيه والارشاد.

وسام

شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»

أولا : نحمد ونشكره على ما رزقنا من نعم وعلى توفيقه لإتمامنا هذا العمل المتواضع.

ثانيا :نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ الدكتور المشرف محوز رشيد على توجيهاته وأرجوا من المولى عز وجل أن يثبته كما نتقدم لجميع العاملين في قسم العلوم الانسانية من أساتذة وإداريين نشكركم جميعا على هذه الجهود التي اتحفتمونا بها والتي بفضلها من بعد الله توسعت دائرة المعرفة والفائدة لدينا وفقكم الله جميعا لما يحب ويرضى

مقدمـــة

مقدمة:

اهتمت المجتمعات البشرية منذ القدم بتدوين نمط حياتهم اليومية بشتى الطرق والوسائل التي استطاع الانسان أن يواكبها حسب عصره ومستوى ثقافته، فهي تعكس أهمية النشاط الانساني وعمق التفكير البشري الذي بلغه ذلك الانسان، ولعل من أبرز تلك الطرق الرسم الصخري حيث تفنن إنسان العصر الحجري الحديث في تصوير حياته اليومية على الصخور، وكان ذلك عبر مراحل مختلفة تطورت من خلالها الرسومات من حيث التخطيط والألوان والمحتوى، ولعل خير شاهد على ذلك الرسومات الصخرية الكثيرة التي انتشرت في مختلف أقطار العالم عامة والمنتشرة بالصحراء الجزائرية بصفة خاصة والتي بلغ عددها أكثر من 15000 رسم، منتشرة بالجنوب الشرقي مثل رسومات الطاسلي ناجر والجنوب الغربي مثل رسومات تيميمون ومنطقة البيض والنعامة وبشار.

ويكتسي هذا الموضوع **أهمية** كبيرة حيث يمكننا من التعرف على جانب مهم من حضارة شمال افريقيا خلال فترة العصر الحجري الحديث، فبدراسة النقوش الصخرية التي خلفها نستطيع معرفة المناخ الذي كان سائدا آنذاك ونمط عيش الانسان وتفكيره، اضافة إلى الثروة الحيوانية والغابية التي كانت موجودة قبل مرحلة الجفاف التي شهدتها الصحراء، كما يمكننا من التعرف على ما تزخر به الجزائر من تراث أثري يعتبر أكبر متحف على الهواء الطلق.

وقبل وضع الملامح الكبرى للموضوع كان لزاما علينا أن نطلع على بعض الأبحاث **والدراسات السابقة** التي عالجت مواضيع قريبة من العنوان كانت هذه الأخيرة من أهم المنافذ والسبل والمفاتيح المساعدة، ولا يمكن لأي دراسة أن توفق أو تحقق مرادها دون الرجوع إلى هذه الدراسات التي تتوافق مع طبيعة البحث سواء من ناحية الشكل أو المضمون.

ولعل من البوادر الأولى لهذه الدراسات نجد الباحثين **بوني، وفلاماند** اللذين اهتما بهذه النقوش في بداية عشرينيات القرن الماضي، وكانت دراساتهما محل بحث من طرف الباحث أ.ف غوتيه.

وتلت أبحاث هذا الأخير في الأهمية أبحاث كل من **هنري بالوت** و**دوبياف**، غير أن أول دراسة جادة تتعلق بالصحراء قبل التاريخ هي تلك التي نشرها القس ريتشارد سنة 1988م والمتعلقة بنقوش الصحراء الجزائرية، دون أن ننسى فضل **هيجس** الذي نشر نتائج أبحاثه سنة 1998م تحت اسم أصول الاستقرار، حيث أشار فيها إلى ظاهرة الاستقرار البشري في الصحراء بعد فترة زحف الجفاف على معظم أنحاء الصحراء الكبرى في نهاية العصر الحجري الحديث .

ويعتبر **هنري لوت** مكتشف مراحل الفن الصخري في الأطلس الصحراوي أن المعطيات تدفع للاعتقاد أن الفن الطبيعي الكبير الذي ثبت قدمه على الإطلاق كان منشأه في الجنوب الوهراني، معتبرا إياه أكبر المتاحف المفتوحة على الهواء في العالم إضافة إلى أبحاث ودراسات كل من **قرازيوزي** و**غابريل كامس** و**الفريد موزوليني**، الذي انطلقت أبحاثه منذ سبعينيات القرن الماضي إلى غاية منتصف تسعينياته.

وعلى اثر ذلك أدرك الباحثون المختصون أهمية معالجة الأسباب الحركية والآثار المترتبة على التغيرات المناخية والعوامل الطبيعية التي ساهمت في اختفاء الكثير من النقوش الصخرية في كثير من المواقع الصحراوية.

وأبدوا الكثير من الآراء حول ذلك مثل الباحث **ج- فلامند** الذي يعطي أقدم تأريخ حسب رأيه لتلك الرسوم الى الألف السادسة ق. م، حيث يرى أن العمق التاريخي لتلك الأعمال يجب أن لا تتجاوز العصر الحجري الحديث وقد خالفة الرأي الباحث **صولينياك** الذي يرى بأنه يمكن أن تعود إلى نهاية العصر

الحجري القديم الأعلى ويوافق بذلك الباحث الألماني **بروي** الذي يرى هو الآخر بأنها تعود الى نهاية العصر الحجري القديم الأعلى وبالذات الى فترة الحضارة القفصية العليا.

كانت الاكتشافات الأولى في ميدان الرسوم والنقوش الصخرية في شمال افريقيا على يد البعثة الاستكشافية العسكرية الفرنسية التي جابت الجنوب الوهراني بالجزائر وذلك سنة 1848م تحت قيادة الجنرال كوفينياك، والذي واصل أعماله الاستكشافية في منطقة الأطلس الصحراوي في السنوات الموالية، ولقد علقت تقارير تلك البعثة على واجهات صخور جبال قصور وعمور بالأطلس الصحراوي وكانت معظمها صور فيلة وجواميس ضخمة.

وفي 1850م ظهر الباحث الألماني **ه- بارت** والذي اكتشف رسوم منطقة الطاسيلي، واستمرت اعمال المعاينة بمنطقة الصحراء بطرق غير منتظمة وذلك حتى سنة 1956م حيث عُين الباحث الفرنسي هنري لوت على رأس بعثة علمية للقيام بدراسة الرسوم الصخرية في الصحراء الجزائرية، وتعد أعماله من بين أهم الأعمال التي أقيمت في المنطقة والتي جمعها في جزئين هامين.

إن الأهمية الكبيرة التي يكتسيها هذا الموضوع كما ذكرنا سابقا حتم علينا اثارة **اشكالية** كيفية دراسة هذه النقوش دراسة تحليلية اعتمادا على تصنيفها إلى مراحل مختلفة من المراحل التي عرفها الفن الصخري، وكذا أنواع الرسومات والمشاهد المختلفة التي تركها انسان العصر الحجري الحديث بالصحراء الجزائرية وهو ما سيؤدي بنا لا محالة إلى معرفة الكثير من الحقائق وازالة الكثير من الغموض حول الحالة التي كانت عليها الصحراء قديما، وكذا الثروات الحيوانية والنباتية التي انقرضت مع بداية مرحلة الجفاف، وقد تفرعت اشكاليتنا إلى تساؤلات فرعية من بينها:

ما هي أبرز النقوش الصخرية التي انتشرت في صحراء الجزائر؟ وماهي مراحلها التاريخية؟

كيف كانت الحياة اليومية في الصحراء الجزائرية اعتمادا على النقوش الصخرية؟

مما لا شك فيه أن أي دراسة مهما كان نوعها أو أهميتها فيجب أن يكون لها **منهجا** معينا تعالج به، واعتمدنا في دراستنا هاته على المنهج الوصفي التحليلي الذي رأينا من خلاله وصف النقوش الصخرية للصحراء الجزائرية وتحليلها لمعرفة الحياة اليومية لإنسان تلك المنطقة قبيل مرحلة الجفاف.

كما اعتمدنا على المنهج التاريخي وذلك بسرد المراحل التاريخية التي مر بها الفن الصخري منذ ما قبل التاريخ إلى غاية ظهور الكتابة.

هذا المنهج كان وفق **خطة** محكمة للموضوع ومرتبة تسلسلا تاريخيا حيث قسمنا العمل إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة، **فالفصل الأول** كان بعنوان الإطار التاريخي والجغرافي للصحراء الجزائرية والذي قسمناه إلى خمسة عناصر العنصر الأول كان بعنوان أصل التسمية (الصحراء) أما العنصر الثاني كان بعنوان الموقع الفلكي والجغرافي للصحراء الجزائرية والعنصر الثالث كان بعنوان عموميات حول الفن الصخري وتضمن مفهوم الفن الصخري ومراحله التاريخية، أما العنصر الرابع كان تحت عنوان أنواع النقوش الصخرية الذي تطرقنا فيه إلى الرسوم الآدمية والرسوم الحيوانية والأسلحة والوسوم العلامات والرموز، أما العنصر الخامس كان تحت عنوان تاريخ الأبحاث تطرقنا فيه إلى الفن الصخري التنقيبات الأثرية، **أما الفصل الثاني** فكان تحت عنوان النقوش الصخرية في الجنوب الشرقي للصحراء، والذي قسمناه إلى عنصرين العنصر

الأول تضمّن منطقة الطاسيلي ناجر مثل أصل التسمية والموقع الجغرافي والفلكي، جيموفرولوجية المنطقة وتاريخ الأبحاث في المنطقة، أما العنصر الثاني فكان تحت عنوان منطقة جانت تطرقنا فيه إلى أصل التسمية والموقع الجغرافي، النقوش الصخرية في جانت والحياة الاقتصادية والصيد والزراعة واستئناس الحيوانات.

أما الفصل الثالث كان تحت عنوان النقوش الصخرية في الجنوب الغربي للصحراء، تطرقنا فيه إلى عنصرين أما الأول فكان النقوش بمنطقة البيض وتناولنا فيه الموقع الجغرافي الترتيب الكرونولوجي للرسومات الصخرية بالمنطقة ومراحل تطورها، أما العنصر الثاني كان تحت عنوان منطقة تيميمون تناولنا فيه الموقع الجغرافي للمنطقة والمناخ والحياة اليومية (الصيد، الزراعة، استئناس الحيوانات).

وقد اعتمدنا في موضوعنا هذا على الكثير من **المراجع** من أبرزها:

كتاب الفن الصخري بالمغرب لأحمد أموس والذي افادنا في معرفة مفهوم الفن الصخري ومراحله التاريخية.

كتاب الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة لشنيتي محمد البشر والذي أفادنا في دراسته في معرفة أنواع النقوش الصخرية.

كتاب les prières écrites de l’atlas saharien, Hechid malika

والذي افادنا في موقع طاسيلي ناجر وأهم ما تضمنته المنطقة.

كتاب les graveures rupestres du sud oranais H (LHOTE)

الذي افادنا في دراسته بمعرفة شاملة للنقوش الصخرية في الصحراء الجزائرية.

كتاب Ginette Aumassip, trésors de l'atlas, entrepris national du livre, Alger, 1986.

الذي أفادنا في معرفة أهم النقوش الصخرية في الصحراء الجزائرية.

كما اعتمدنا على الكثير من المقالات العلمية من أهمها:

مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية تصدر عن المركز الجامعي بلحاج بوشعيب، عين تموشنت، الجزائر والتي افادتنا بمعرفة منطقة البيض من خلال موقعها الجغرافي وأهم مراحل تطورها.

مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد4، جويلية 2013، علاقة انسان الطاسلي بالوسط الطبيعي في العصر النيوليتي، دراسة من خلال مشاهد الرسومات الصخرية دكتور بعيطيش عبد الحميد جامعة باتنة الجزائر والذي أفادنا بمعرفة منطقة طاسيلي ناجر وأهم ما جاء فيها.

لا يخلو أي بحث علمي من **الصعوبات** وموضوعنا هذا صادفتنا فيه الكثير من المعيقات من بينها:

نقص الدراسات باللغة العربية مما جعلنا نقوم بترجمة الكثير من المراجع وهو ما أخذ وقتا كبيرا، بعد المناطق المدروسة واستحالة زيارتنا لها حتم علينا البحث عن الصور سواء في المذكرات أو عند المرشدين في الصحراء أو عن طريق محرك البحث جوجل، وبعضها لم نتم العثور عليه وإنما اعتمدنا فقط على وصف المراجع التي درسته مثل منطقة تيميمون.

الفصل الأول: الإطار التاريخي والجغرافي للصحراء الجزائرية

1. أصل التسمية

2. الموقع الجغرافي والفلكي للصحراء الجزائرية

3. عموميات حول الفن الصخري

1.3 مفهوم الفن الصخري

2.3 المراحل التاريخية للفن الصخري

1.2.3 مرحلة الجاموس العتيق

2.2.3- مرحلة البقريات

3.2.3- مرحلة الأحصنة

4.2.3- مرحلة الجمال

4- أنواع النقوش الصخرية:

1.4- الرسوم الآدمية

2.4 الرسوم الحيوانية

3.4 الأسلحة

4.4 الوسوم والعلامات والرموز

5. تاريخ الأبحاث

1.5 الفن الصخري

2.5 التنقيبات الأثرية

6.**خلاصة الفصل**

1. أصل تسمية الصحراء:

تعددت الآراء حول مفهوم الصحراء الأمر الذي شكل صعوبة في إيجاد تعريف محدد ودقيق لها[1]، فلو سألت أحد سكانها عن مدلولها لأجابك بأنها ذلك النطاق الواقع خارج حدود القرية التي يسكنها أي معنى الخلاء الواقع خارج العمران، ومنهم من يرى أنها كلمة عربية تعني الأرض الجرداء أو تلك الأرض الواسعة المسطحة القاحلة من كل نبات، ولونها مزيج من الرمادي والبني وهذا هو المعنى الذي حملته في الآداب الجاهلية، كما أنها تحمل طابع الموت ولونه حسب رأيهم [2].

ولقد عرفت الصحراء في معجم لسان العرب لابن منظور على أنها: "تلك المستوية في لين وغلظ دون القف، وقيل أنها الفضاء الواسع الذي لا نبات فيه والصحراء من الأرض مثل ظهر الدابة الأجرد ليس بها شجر ولا أكام ولا جبال ملساء"، وجمع صحراء صحراوات وصحاري وهي مؤنث الصفة ويقال أسحر أي الذي يضرب لونه من الحمرة إلى الغبرة[3].

واستعمل اليعقوبي في القرن التاسع للميلاد كلمة الصحراء ليعني بها المقبرة التي يدفن فيها الناس موتاهم[4].

وفي القرن نفسه ظهرت في كتاب فتوح إفريقية والأندلس للجغرافي المصري ابن عبد الحكم لتعني لأول مرة جزء من الشمال الإفريقي[5].

---

[1]– وابل أمحمد، انعكاس مرحلة المناخ الأمثل على ثقافة المجتمعات للحراء الوسطى 7000 ق م إلى غاية 1000 ق م، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، قسم التاريخ والآثار، جامعة وهران، 2014/2013م، ص 03.

[2]– جراية محمد رشدي، الصحراء الجزائرية خلال العصر الحديث (100 ق م–1000 ق م)، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، قسم التاريخ والآثار، جامعة قسنطينة، 2008/2007م، ص 12.

[3]– أبو الفضل ابن المنظور، لسان العرب، المجلد 4، دار صادر، بيروت، 1997م، ص 16.

[4]– أحمد بن اسحاق اليعقوبي، البلدان، تح: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، ص 103.

[5]– عبد الرحمان بن عبد الحكم، كتاب افريقية والأندلس، تح: عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964م، ص 98.

بينما أطلق الإدريسي لفظ الصحراء سنة 1154ه على النطاق الشاسع الواقع بين سلسلة الأطلس الصحراوي شمالا وبلاد الزيج جنوبا وفزان شرقا ومملكة صنهاجة غربا[1].

2. الموقع الجغرافي والفلكي للصحراء الجزائرية:

تقع الصحراء الجزائرية أو ما يصطلح عليها الصحراء الوسطى في جنوب الجزائر، يحدها من الشرق تونس وليبيا ومن الجنوب النيجر ومالي ومن الغرب كل من موريطانيا والصحراء الغربية والمغرب الأقصى، ويحدها شمالا سلسلة جبال الأطلس الصحراوي، (أنظر الخريطة رقم 01)

تتربع الصحراء على مساحة قدرها 1987600 كلم^2 [2]، وبالتالي فهي تغطي جزء كبير من مساحة الجزائر.

تتميز تضاريس الصحراء الجزائرية بالبساطة فهي شبه مستوية تخلو من المرتفعات باستثناء مرتفعات الطاسيلي ناجر والآهقار[3]، خاصة إذا ما قورنت بالمناطق التلية (الشمالية) وبالرغم من كل ذلك تغطي سطحها أحواضا وانحدارات شديدة وعروق رملية متحركة وهو ما يجعل سطحها يتغير من موسم إلى آخر [4]، (أنظر الخريطة رقم 02).

أما ما يهمنا من الصحراء الجزائرية فيمكن تحديده من خلال حصر معظم المواقع الأثرية للفن الصخري ومخلفات الإنسان المادية التي تخدم موضوع بحثنا، وهناك عدة فرضيات حول تحديد ذلك النطاق حيث يرى الباحث ماريان كورنفان (Cornevin. M) أنه يرتكز في جزء فقط من الصحراء الوسطى[5].

---

[1]– أبو عبد الله شريف الإدريسي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتابه نزهة المشتاق، تح: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص ص 87–103.

[2]– جراية محمد رشدي، المرجع السابق، ص 07.

[3]– المرجع نفسه، ص 08.

[4]– وابل محمد، المرجع السابق، ص 08.

[5]- Marianne (C), Les néolithiques du sahara central et histoire General de l'Afrique, Bulletin de la Société Préhistorique Française, 1982, T 79, N°10-12, Etude et Travaux, P440.

3. عموميات حول الفن الصخري:

1.3 مفهوم الفن الصخري:

هو عبارة عن لوحات فنية منقوشة أو مرسومة على الصخور، أبدع فيها الإنسان عبر عصور زمنية مختلفة تطورت خلال آلاف السنين وذلك انطلاقا من عصور ما قبل التاريخ (من العصر الحجري القديم إلى العصر الحجري الحديث وصولا إلى الفترات التاريخية)، ليخلد بعضا من معتقداته وأنشطة حياته اليومية والحيوانات المختلفة التي ظهرت خلال هذه الفترة مثل الزرافات والبقريات والخيول، ووحيدات القرن والفيلة وغيرها[1].

2.3 المراحل التاريخية للفن الصخري:

رغم أن تأريخ النقوش والرسوم الصخرية ما زال أمرا معقدا، لعدم توفر معطيات مادية يتمكن الأثريون من خلالها وضع تواريخ دقيقة، إلا أن معظم الباحثين يتفقون حول مراحل كبرى لهذا الفن في الصحراء وذلك استنادا إلى أنواع المشاهد الممثلة وأساليب تقنيات إنجازها ودرجة الزنجرة فيما يخص النقوش الصخرية، وكذلك الألوان المستعملة في الرسومات[2].

ومن خلال دراسة المشاهد الممثلة على الجداريات تمكن الأثريون من تقسيم الفن الصخري إلى مراحل أساسية كبرى وهي:

1.2.3 مرحلة الجاموس العتيق:

ويطلق عليها كذلك مرحلة الصيد، رغم أن الباحثين لم يحددوا إطارها الزماني بشكل دقيق إلا أن هنري لهوت (Henri lhote) يجعلها من أقدم المراحل التي مر بها الفن الصخري[3].

---

[1]– أوموس أحمد، الفن الصخربي بالمغرب، تراث ثقافي عريق بين تحديات المحافظة ورهانات التنمية، لقاء تواصلي، مديرية التراث الثقافي، المغرب، 2014م، ص 02.

[2]– عباسي عبد الجبار، الكتابات الليبية البربرية في إطار الفن الجداري الصحراوي دراسة أثرية لمجموعة من الكتابات الصخرية في محيطها الطبيعي والأثري بالتاسيلي نازجر، موفم للنشر، الجزائر، 2010م، ص46.

[3]- Lhote (H), Le peuplement du sahara néolirgique d’apres l’interprétation des gravures et des peintures ruspestres’, journal de la société des africanistes, vol 40, 1970, P92.

ويرى بعضهم الآخر أنها سبقت مجموعة الرعاة بآلاف السنين نقش الإنسان من خلالها حيوانات برية بأسلوب طبيعي، منها الجاموس المتوحش الذي ظهرت صورته بكثرة في لوحات هذه المرحلة لذلك سميت باسمه، اضافة إلى الزرافة والفيل وفرس النهر ووحيد القرن وغيرها من الحيوانات، ورسمت بجانبها أشكالا آدمية ورموزا هندسية مختلفة مثل الأشكال اللولبية والخطوط الملتوية والخطوط المتوازية والمتقاطعة وغيرها[1].

ومن خصائص مشاهد هذه المرحلة هو احتوائها على رسومات لكائنات حية غير متناسبة الأبعاد والأحجام، إذ تصل قامة زرافة إلى أكثر من ستة أمتار، في حين لا تتجاوز قامة وحيد القرن سبعين سنتمترا وهو بجوارها في نفس المشهد، كما تميزت الرسومات البشرية خلال هذه المرحلة بالأجسام العارية ماعدا ستر العورة فنادرا ما كانت ترسم هيئة أدمية في لباس يغطي الجسم كله، وقد أبرز الرسام أدوات الزينة كالأساور والعقود وكذا رسومات لبعض الأسلحة كالقوس والنبل والفأس[2].

كما تبين من خلال الأشكال الآدمية التي تعود لهذه المرحلة والتي عثر عليها ضمن مجموعة وادي جرات بالطاسيلي وإقليم تدرارت أكاكوس (acacous)* بليبيا، أنها تندرج ضمن الجنس المتوسطي مثلما تدل عليه ملامح وجهها كالأنف الحاد والشعر الكثيف واللحية الطويلة[3].

أما فيما يحض رسومات الرؤوس المستديرة، فقد اختلف الأثريون في طريقة إدراجها ضمن أطوار الفن الصخري، فهناك من يجعلها مرحلة مستقلة عن المرحلة الأولى، وتأتي بعدها

---

[1]– أوموس أحمد، المرجع السابق، ص 05.

[2]– محمد البشير شنيتي، الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة، دار الهدى، الجزائر، 2013م، ص 30.

* تقع جبال الأكاكوس أو تادرارات أكاكوس كما يطلق عليها بالقرب من مدينة غات الأثرية على الحدود الجزائرية وحسب موقع اليونسكو فإن آلاف الرسوم التي تنتشر في كهوف هذه المرتفعات الصخرية تعود أقدمها إلى واحد وعشرين ألف عام قبل الميلاد وأحدثها إلى القرن الأول ميلادي، أنظر: http:// alhdybh.ahlamountada.com

[3]– نادية يفصح، الفن الصخري في الصحراء الكبرى وأهم المواضيع الذي تناولها، مجلة تاريخ المغرب العربي، العدد 09، 2018م، ص 04.

مباشرة وقبل المرحلة الموالية (مرحلة البقريات)[1]، في حين هناك من يعتبرها جزء من مرحلة الجاموس العتيق برزت في أواخر هذه المرحلة[2].

وقد رسم الفنان خلالها مشاهدا لحياته اليومية والدينية تمثلت في أشكال أدمية ذات رؤوس مستديرة، في أسلوب شبه طبيعي بمختلف الألوان والخطوط وزينها برموز هندسية، ورسم بجانبها أشكالا حيوانية بنفس الأسلوب والألوان أحيانا[3].

انتشرت الرسوم التي تمثل الرؤوس المستديرة بكثرة بالطاسيلي ناجر وبمرتفعات الأكاسوس، وبمنطقتي أندي (ennedi) والتبستي (tibesti) الواقعتين شمال التشاد، وإذا كانت معظم الرؤوس المستديرة مشكلة من أسطوانات تحمل زخارف هندسية، دون تمثيل الأعضاء الحسية، إلا أنه يتبين من خلال مظاهر جانبية لعدد من الأشخاص بأنهم من العنصر الزنجي ذي الملامح السودانية.

وقد تأكد هنري لوت(henri lhote) من النموذج الزنجي لهذه الرسوم من خلال تحليل دقيق لنمط هؤلاء الأشخاص، فلاحظ فيها عدة سمات مازالت موجودة في النحت الزنجي إلى يومنا هذا، والمتمثلة في اثداء صغيرة ومخروطية الشكل وأعضاء مفتولة بمفاصل قليلة البروز بالإضافة إلى الأشكال الممثلة على الجسم عن طريق الرسم أو الوشم، وكذلك الأقنعة المستعملة لغرض ديني في تلك المرحلة (الرؤوس المستديرة)، والتي مازالت منتشرة في إفريقيا الغربية إلى يومنا هذا[4].

---

[1]– عباسي عبد الجبار، المرجع السابق، ص 47.

[2]– عولمي الربيع، أعمار الصحراء الكبرى إبان العصر النيوليتي من خلال الرسوم، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 15، 2011م، ص163.

[3]– محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص32.

[4]- Lhote (H), Op-Cit, P11.

2.2.3 مرحلة البقريات:

تعرف أيضا بمرحلة الرعي واستئناس الحيوان، ملأت رسومات البقر جداريات هذه المرحلة حيث ظهر الإنسان فوق هذه الصور في شكل راعي قطيع من البقر، كما تضمنت رسومات هذه المرحلة مشاهد لعائلات في حياتها الاجتماعية بتفاصيل لافتة ودقيقة أبدع الفنان فيها وكانت غاية في الإتقان، كما اعتنى بتفاصيل حيواناته من البقر والغزلان فتفنن في رسم قرون الأبقار وجعلها تعكس الواقع.

أما الأشكال الآدمية فقط ظهرت بملامح مختلفة، فنجد الزنوج وكذلك المتوسطيون مما يدل على أن هذه المرحلة عرفت هجرات بشرية متعددة، ويتجلى ذلك في إختلاف اللباس خاصة عند النساء والمتمثل في الفساتين والتيجان والقبعات، وأدوات الزينة كمساسك الشعر والأساور والعقود، وقد مثلت كلها بشكل رائع تدل على التحكم والتناسق في استعمال الألوان، مما جعل هذه المرحلة توصف بأنها أكبر مدرسة طبيعية للفن في الهواء الطلق[1].

تعتبر مرحلة البقريات من أكثر هذه المراحل وضوحا وتحديدا نظرا لغزارة المعلومات التي تضمنتها النقوش والرسوم الصخرية وكذلك العثور على بقايا الطعام في بعض المحطات، مثل محطة الأكاكوس التي مكنت الباحثين من تحديد تاريخ هذه المرحلة إلى ما بين 4000 و1500 ق.م، وذلك عن طريق استعمال الكربون المشع 14[2].

3.2.3 مرحلة الأحصنة:

من خصائص هذه المرحلة انتشار نقوش ورسومات شبه طبيعية لأحصنة وخيول موصولة بعربات[3]، وقد حدث نوع من الانشقاق بين هذه المرحلة والمرحلتين السابقتين حيث نلمس اختلاف نمط معيشة أناس هذا الطور عن الذين سبقوهم، فمن حيث اللباس ظهر الرجال بأقمصة قصيرة تصل إلى الركبتين وضيقة على الخصر، وغالبا ما يضعون ريشة على

---

[1]- Lhote (H), Op-Cit, P11

[2]– أسامة الجوهري، فن الكهوف والملاجئ السخرية، ط1، بورسة الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012م، ص 26.

[3]– عباسي عبد الجبار، المرجع السابق، ص 48.

الرأس، أما بالنسبة للباس المرأة فقد تمثل في تنانير طويلة ضيقة على الخصر ومتسعة في الأسفل على شكل أجراس[1]

كما بينت بعض الجداريات مشاهد قتالية فظهر أناس هذه المرحلة فرسانا ماهرين ومحاربين أشداء بفضل العربة والخيول التي برزت في هذه الفترة، وأسلحة جديدة كالرماح والدروع والخناجر، وفي الوقت الذي يؤكد فيه الباحث جلبار بيكار (Gilber picard) على أن هذه العربات استعملت فقط في السباق، بدليل أن الرسومات والنقوش الصخرية لم تتضمن مشاهدا للحرب والصيد، وان هذه العربات في الغالب يقودها شخص واحد لا أكثر[2]

يرى هنري لوت (Henri Lhote) من خلال بعض الرسومات الصخرية التي درسها في عدة مناطق من الصحراء وجود مشاهد تدل على الحرب والصيد، من بينها رسما جداريا تم الكشف عنه بوادي جرات بالطاسيلي ناجر، يمثل مشهدا قتاليا بين فرسان من خلال عربة يظهر على متنها ثلاثة أشخاص يحمل احدهم درعا دائريا معروفا عند الليبيين، يركض بسرعة فائقة وراء الأعداء مما يوحي أنها دائرة، لذلك سميت هذه المشاهد "بالركض الطائر"[3].

ومن الناحية التقنية فقد تغيرت كذلك أساليب النقش والرسم في هذه الفترة، حيث مالت إلى التبسيط وتخلى الفنان عن الدقة والاهتمام بالتفاصيل مثلما كانت عليه في المرحلة السابقة، فالتجأ الرسامون إلى الطابع الهندسي ومثلوا الأشكال الآدمية عن طريق مثلثين متعاكسين وعمود صغير يمثل الرأس، أما الأحصنة والعربات فقد أصبحت في الفترة الأخيرة من هذه المرحلة تخطيطية بسيطة مع قلة الاكتراث بالألوان الملائمة فاقتصر الفنان على اللون الأحمر

[1]- Lhote (H), Op-Cit, P96.

[2]-هنري لوت، لوحات الطاسيلي، ط2، دار الفرحاني، طرابلس، 2009م، ص 23-26-29.

[3] عباسي عبد الجبار، المرجع السابق، ص 49.

الفاتح أو الأسود، وقد ربط بعض العلماء والباحثين مرحلة العربات التخطيطية بظهور الكتابة الليبية القديمة[1].

وحسب بعض المؤرخين فإن دخول العربة إلى شمال إفريقيا حديث ويعود لفترة الاحتلال الروماني، حيث كان للرومان دور في ذلك مثلما تظهره إحدى الفسيفساء التي تتضمن مشهدا حول سباق العربات في قرطاجة والمؤرخة بأواخر القرن الثاني للميلاد، ثم توغل هذا التأثير حسب اعتقادهم نحو الصحراء خلال القرن الثالث ميلادي في عهد الإمبراطور سبتميوس سفيروس(Septimuis Severus) الذي أمر باحتلال كل الواحات[2].

بينما يرى البعض الآخر أن استخدام العربة قديم في الصحراء، والدليل على ذلك العدد الكبير من الجدريات التي عثر عليها في عدة مناطق كالطاسيلي ناجر والآهقار وفوزان وأدرار أفوغاس الواقعة شمال المالي، وفي شرق التبستي وكذلك في موريتانيا والجنوب الوهراني وحتى في الأطلس الكبير، ويبدو أن مشاهد هذه العربات لا تنتمي كلها إلى فترة واحدة مما يدل على أن هذه الوسيلة قد تطورت في زمن من حيث طريقة انجازها، وكذلك من حيث بنيتها واستعمالها فنجد هناك عربات ذات عجلتين وعريش واحد وهي خاصة بالحرب، وعربات ذات أربعة عجلات كالتي عثر عليها في زمور (Zemmour) شمال غرب المغرب الأقصى وفي الجنوب الوهراني كذلك، وقد ذكر هيرودوت أن الإغريق تعلموا عن الليبيين كيف يقودون العربات ذات أربعة خيول[3].

---

[1]- Picard (G), image de chars romains du sahara, C.R.A.I et des belles lettre, 1958, vol 102 , numéro 1, P 47-48.

[2]- Picard (G), Op-Cit, 47-48

[3]- Hirodot, Histoire, Textes étables et traduite par PH E.Legrand, éd, les belles lettres, Paris, 1945, Livre IV 189.

* الأسرة الثامنة عشر: تمتد الأسرة الثامنة عشر من 1575م إلى 1308 ق.م من أشهر فراعنة هذا العهد الملكة حتشبسوت التي امتازت بشخصية قوية حيث ظهرت في أماكن كثيرة في الكون بزي رجل وأمنحوتب الرابع الذي دعي إلى التوحيد ففرض عبادة الإله آتون ولقب نفسه أخناتون. أنظر: أحمد أمين سليم، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، 2008، ص ص 70-81.

حسب هنري لوت فان لباس الأشخاص الذين يقودون العربات والريشة التي يضعونها على رؤوسهم مثلما مثلتهم الرسومات والنقوش الصخرية التي كشف عنها في الصحراء، هي نفسها رسومات الليبيين التي ظهرت على المعابد المصرية لعهد الأسرة الثامنة عشرة*، مما جعل لوت يضع هذه الفترة بداية لظهور العربة في الصحراء، وبالتالي فان الليبيين لم ينتظرون الرومان ليعرفوا عنهم هذه الوسيلة.

ورغم أن مرحلة الأحصنة بحد ذاتها كانت قد انتهت بمجيء الجمل إلى أن الحصان عايشه لمدة طويلة[1].

4.2.3- مرحلة الجمال:

كان لازدياد نسبة الجفاف وتراجع المناخ دورا في استبدال الحصان بالجمل الذي ظهر بشكل كبير في نقوش ورسومات هذه المرحلة، لذلك سميت بهذا الاسم رغم ظهور أشكال آدمية وحيوانية أخرى مثل الحصان والنعام والبقريات وغيرها، وكذلك مواضيع تمثل مظاهر آليات اليومية لأناس هذه المرحلة كالصيد والرعي[2].

تنتشر المشاهد التي تمثل الجمال في كامل أنحاء الصحراء كالهقار والطاسيلي وفزان والصحراء الغربية، لكن المشكلة تكمن في صعوبة تحديد زمن ظهور الجمل في المنطقة فقد تضاربت الآراء حول هذا الموضوع، فهناك من يعتبر ظهور الجمل آخر مرحلة من الفن الصخري الصحراوي في حين تؤكد المعطيات الأثرية أن هذا الحيوان عاصر الحصان، فكثيرا ما ظهرا معا في نفس النقوش والرسوم الصخرية وإلى جانبهما أشخاص يحملون ريشة على رأسهم وبأيديهم رماحا كالتي نجدها عند المحاربين الليبيين[3].

---

[1]- Lhote (H), Temps. G et souville. G, Arte rupestre, encyclopédie Berbère, Vol6, 1989, P17.

[2]- Lhote (H), Le cheval et le chameau dans les peintures et gravures rupestres du sahara, Bulletin de l'IFAN, TXV, 1953, P12-17.

-وينظر أيضا أوموس احمد، المرجع السابق، ص 07.

[3]-بن بوزيد لخضر، الجمل فيما قبل التاريخ الشمال الإفريقي، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ص 85.

في حين هناك من يرى أن الجمل يعود لفترة الملوك النوميديين استنادا إلى أقدم نص يتحدث عن الجمل في شمال إفريقيا، يذكر فيه يوليوس قيصر أنه استولى على اثنان وعشرين جملا عند انتصاره في معركة تابسوس على الملك النوميدي يوبا الأول عام 46 ق.م، غير أن هناك من يستغرب وجود الجمل في هذه الفترة في مملكة نوميديا لأن هذا الحيوان يتلاءم أكثر مع المناخ الذي آلت إليه الصحراء بعد دخولها آخر مرحلة من الجفاف في حين أن بيئة شمال إفريقيا لا تمثل بيئة مثالية له، وبالتالي يكون الجمل آخر حيوان لجأ إليه الإنسان لمواجهة قساوة التصحر مثلما تدل عليه الجداريات التي عثر عليا في المنطقة.

وقد عرف الفن الصخري خلال هذه الفترة نوعا من التراجع والركود مقارنة بالمراحل السابقة، فرغم ظهور بعض المشاهد ذات نوعية وجودة عالية إلا أنها كانت قليلة جدا.

أما الأسلوب الذي أنجزت به هذه الأشكال فهو تخطيطي كثيرا ما يميل إلى أسلوب هندسي رديئ، واللون المستعمل في الرسومات هو الأحمر الفاتح ذو خطوط غير دقيقة[1].

4- أنواع النقوش الصخرية:

1.4- الرسوم الآدمية:

وجد عدد من الرسوم الآدمية في مواقع الرسوم الصخرية خصوصا في منطقتي الطاسيلي والآهقار والتي تعود لحقبة ما قبل التاريخ، وتختلف الرسوم الآدمية من حيث الشكل والأسلوب والتنفيذ من حقبة لأخرى، وتتكون الأشكال الآدمية في هذه المنطقة من أربع فئات وهي:

1.1.4 الأشكال الآدمية ذوات الرؤوس المستديرة:

من أقدم الأشكال المجسدة تعود إلى الألف الثامنة قبل الميلاد وهي منتشرة بكثرة في منطقة الطاسيلي، وبعض هذه الأشكال عودية الأسلوب ورؤوسها دائرية الشكل.

[1]- Picard (G), Op-Cit, PP 49

2.1.4 الأشكال الآدمية ذوات الرؤوس المقنعة:

إن الرسوم والأشكال الآدمية ذوات الرؤوس المقنعة شائعة في الصحراء الجزائرية خصوصا بمنطقة الطاسيلي، وقد أظهرت بعض المشاهد صيادين يضعون أقنعة من رؤوس الغزلان فوق رؤوسهم وربما الهدف من ذلك التمويه حتى يتقربوا بها من الفريسة المراد صيدها، وقد رأى البعض أن هذه الأقنعة هي الأقنعة التي يتنكر فيها الصيادون ويرى البعض الآخر أن هذه الأشكال قد تكون لراقصين مقنعين، وقد عثر عليهم في مختلف مناطق العالم، وأنهم يمثلون كذلك صيادين يقومون بوضع هذه الأقنعة كفخ يخدعون به الحيوانات التي كانوا يقومون باصطيادها، كما يرون أن هذه الأقنعة والتنكر بحد ذاته يمثل قوة سحرية روحية، ولهذا نجد أن الإنسان استخدم القناع أو التنكر ليس في مجال الصيد فحسب، بل حتى في الطقوس الدينية اعتقادا منهم أن التنكر يزيدهم قوة، وإن كان هناك من يعارض هذه الفرضيات التي تقول أن الأشكال الآدمية المقنعة تمثل صيادين أو سحرة مقنعين[1].

3.1.4 الأشكال الآدمية الواقعية:

تكثر الرسوم البشرية في منطقة الطاسيلي ويزيد حجم بعضها عن حجم الإنسان الطبيعي وتطغى عليها عادات تقضي باستخدام وجه مغاير لوجهه (Visage fausse) أو القناع، وربما يكون الهدف من ارتداء القناع هو الحصول بشكل مؤقت على صفات الكائن الذي يمثله القناع، فقد كانت الأقنعة في حد ذاتها عبارة عن فتيشات[2].

4.1.4 الأشكال الآدمية التخطيطية التجريدية:

إن تمييز هذه الأشكال التجريدية أو الشديدة التخطيط غالبا ما تكون عملية معقدة، ويمكن تمييزها عن طريق مقارنتها بالرسومات التي تكون مقترنة بها، ولهذا نجد أن الشكل الاطاري وقسمات الوجه والسيمات الجنسية لهذه الأشكال مرسومة بأسلوب تجريدي أو مختزلة أو

[1]- Lhote (H), Les peintures pariétales de l'Ennedi relevées par Gérard Bailloud dans le cadre du -Sahara, bulletin de la société préhistorique française. 1966, tome 63, N. 1. Pp. 34-40.
[2] - Le Quellec (J- L), Symbolisme et art rupestre du Sahara, ed- Harmattan, France,1998 ,p269.

مكبرة أو ناقصة أو معدلة إلى أبعد حد، مع محافظتها على أوجه الشبه إما في شكل الجسم أو الجذع والرأس مع الأشكال الآدمية، الأمر الذي يجعلنا نميزها على أنها رسوما آدمية.

2.4 الرسوم الحيوانية:

تمثل أشكال الحيوانات الغالبية العظمى من الرسوم الصخرية الرمزية التي عثر عليها في العديد من المناطق خصوصا في منطقة الطاسيلي والآهقار[1]، حيث نجد في كثير من مواقع النقوش والرسوم الصخرية أن رسوم الحيوانات تفوق ما عداها من الرسومات وخاصة الرسومات البشرية، ويتضح من هذا أن الحيوان كان يشكل اهتماما خاصا لدى فناني عصور ما قبل التاريخ، ولم تكن الرسوم الحيوانية في كثير من الحالات مقرونة بالأشكال الآدمية ومن أبرز الحيوانات التي وجدت في المنطقة ما يأتي:

1.2.4 الأبقار:

مثلت بقرون مختلفة فمنها المتوازية ومنها ذات قرون على الأمام[2]، وعن هذه الأخيرة يشير هيرودوت إلى أن الجرامنت (Gramantes) لهم أبقار ذات قرون متجهة إلى الأسفل، بحيث تغرس في الأرض كلما حاولت السير إلى الأمام لذلك فهي ترجع إلى الوراء في رعيها.

2.2.4 الفيل:

عثر على رسومات له في واد جرات بالطاسيلي طوله ستة أمتار، وفيلا آخر في منطقة تيسالاتين (Tissalatine) وفيلة بيضاء اللون قد تكون من الحيوانات الأسطورية.

3.2.4 وحيد القرن:

هناك 86 رسما لوحيد القرن في منطقة تيسالاتين بوادي جرات أما بقاياه الأثرية فهي قليلة[3].

4.2.4 فرس النهر:

جسد في رسومات بمنطقة تين تزاريفت وعثر على بقايا له في عرق أدمير (Admer) وعين قزام (In Guzzam) وعين زوا (In Azoua) وواد جرات بمنطقة الطاسيلي.

---

[1] -Chudoua (R), Quelques renseignements ethnographiques sur le sahara et le soudan, Bulletins et mémoires de la société d'anthropologie de Paris, VI^0 série, T 8, 1907. P 138-146.

[2]- Paul (H), Nouvelles figuration sahariennes et nilo-soudanaises de bœufs porturs, montés et attelés, bullentin de la société préhistorique francaise. 1968, T 65, N. 4. P 114- 120.

[3]- Le Quellec (J. L), Op-Cit, p130.

5.2.4 التماسيح:

مجسدة في كهوف أن اتينان وواد جرات، وبقاياه التي عثر عليها في منطقة وان راشلة جنوب الطاسيلي.

6.2.4 حيوانات أخرى:

إضافة إلى هذه الحيوانات المذكورة فقد جسدت حيوانات أخرى منها: الجاموس والفهد والغزال والحمار الوحشي والزرافة المجسدة في منطقة تجبرت والقردة التي جسدت في كهوف تين

تزاريفت بالطاسيلي[1].

3.4 الأسلحة:

أما عن رسم الأسلحة فهي موجودة في أغلب المواقع المشار إليها في هذه الدراسة، ومن هذه الأسلحة ما يلي:

1.3.4 الأقواس والسهام:

تعد من أقدم الأسلحة استعمالا ومن أكثرها شيوعا وقد وجدت في العديد من اللوحات التي عثر عليها في منطقة الطاسيلي وظهرت مقرونة بالأشكال الآدمية، حيث يشاهد الرجل عادة وهو يمسك القوس والسهم في حالة وقوف بلا حراك، وفي بعض الرسومات نرى الرجل وهو يصوب سهامه باتجاه الهدف الذي يريده والذي غالبا ما يكون حيوان الوعل أو الغزال أو الجاموس، وفي عديد مناطق من الطاسيلي جسدت معارك بين رماة السهام مثلما هو مبين في موقع تين تزاريفت وايدو تيسوكاي وفي تين ابنهار[2].

2.3.4 الرماح العصي والخناجر:

تظهر بشكل مكثف في الرسوم الصخرية خاصة بمنطقة الطاسيلي والآهقار وفي نفس المناطق المذكورة ايدو تيسوكاي وتين ابنهار وتين تزاريفت.

---

[1] - Lajoux (J-D), Tassili N-Ajjer, art rupestre du sahara préhistorique, Paris, ed-du Chéne, 1977, 2^0ed, p 134- 135.

[2]- Lhote (H), à la découverte des fresques de tassili, ed-arthaud. Paris, 1958, p112.

4.4 الوسوم والعلامات والرموز:

عادة ما تربط الرسوم والعلامات في الفن الصخري بأشكال الإنسان والحيوان وتتخذ هذه العلامات أشكالا مختلفة بحسب المنطقة التي توجد فيها، وقد توجد العلامة نفسها في أكثر من موقع ولا يعرف الغرض منها، ومن العلامات المبهمة تلك الزوائد المجسدة بين قرون لحيوانات في مشاهد الأطلس الصحراوي ممثلة أساسا في قرص الشمس، ومن الأمثلة عنها كبش قرص الشمس في حجرة سيدي بوبكر الواقعة جنوب الجلفة[1].

ظهرت الرمزية منذ القدم أين قام الإنسان الأول بالتعبير عن آرائه برموز معينة فالرمز علامة عن شيء ما وجوهره غير واضح بالنسبة لغيره، فهو قد يحمل معاني وتفسيرات مختلفة تبعا لنظرة الباحثين وقراءاتهم للرموز[2]، ففي المشاهد الصخرية الصحراوية نجد رموزا تعبر عن مظاهر دينية وأساطير وبعض من هذه الرموز يمكن تفسيرها بسهولة لوضوحها، بينما رموزا أخرى تبقى غامضة لعدم معرفة الباحثين بمعتقدات ونمط تفكير الإنسان في تلك الفترة، ولم تكن رسوماته عملا تلقائيا بل كانت تتم وفق طقوس معينة نابعة عن معتقداته الروحانية، ومن بين الرموز والصور ذات الدلالات نجد:

1.4.4 استعمال الألوان:

استعملت الكثير من الألوان في الفن الصخري فاللون الأحمر مثلا كان يرمز إلى استمرارية الحياة، وهذا ما نلاحظه في العديد من رسوم الحيوانات مثل الظباء العملاقة والأوروبية والزرافات، واستعمل كذلك اللون الأبيض بارتباطه بالشخصيات الأسطورية والآلهة والأرواح مثل مشاهد الشخصيات السابحة في أونرحات، ومشاهد أخرى لحيوانات وكائنات أسطورية

[1]-Lhote (H), les gravures rupestres de l'atlas saharien, monts des Ouled Nail et region de Djelfa, Algerie, office du parc national du Tassili, 1984. P293.

[2]-Gourhan (A-L), Les religions de la Préhistoire (Paléolithique), presses universitaire de France, 1964, p184.

باللون الأبيض في صفار إضافة إلى اللون الأصفر الذي له علاقة بطقوس الدفن كما هو واضح في موقع تين هناكتن[1].

2.4.4 استعمال الأقنعة:

هناك العديد من الرسوم الصخرية التي تعبر عن الرأس المقنع، فهناك أقنعة برؤوس الحيوانات (Theranthropes) بحيث يعطي الشخص لنفسه مظهر يشبه الحيوان أو الكائن الأسطوري[2]، وربما يمكن أن يعطي انطباعا مغايرا مثل حماية المقنع من القوى والأرواح الشريرة أثناء الطقوس، أو الحصول بشكل مؤقت على صفات الكائن الذي يمثله القناع[3].

ويلحظ على رسوم الصحراء أنها تختلف من حيث طبقة التقادم وهذا يعني أنها تعود في تاريخها لعصور مختلفة، كما اختلفت مهارة التنفيذ ودقته من لوحة لأخرى بل ومن موقع لآخر ومع ذلك لم تتغير الأغراض كثيرا، أما عن أبرز ما تحويه الرسوم فيمكن أن نجملها في النقاط الآتية:

*هناك مجموعة من الرسوم الصخرية غير مميزة أي عديمة الهوية والجنسية، في حين أن بعضها تفرق بين الذكور والإناث من خلال إبرازها لعضو الذكورة بالنسبة للرجال، أو تجسيد المؤخرة البارزة أو الشعر الطويل في رسوم النساء، وتتميز بعض الرسوم الآدمية بالمهارة العالية والإبداع الفني حيث ظهرت بملامح تجسيدية أكثر واقعية باستثناء ملامح الوجه الطبيعية، وفي هذا دلالة على تطور جوهر وأسلوب تنفيذ تلك الرسوم من عصر لآخر.

*يلحظ أن الرسوم الحيوانية الصحراوية خصوصا في منطقتي الطاسيلي والآهقار قد جاءت في معظمها بأشكال غير متحركة، حيث نجد ندرة في الملامح والصفات الحركية في هذه الرسومات، وهذا لا يعني أن الفنان لم يكن قادرا على التعبير عن الحركة في مصورته بل من المحتمل أن عنصر الحركة في رسوماته كان شيئا ثانويا، ولم يكن الفنان يلقي له بالا أو يهتم

---

[1]- Aumassip (G), l'élevage au Sahara, Milieux, Hommes et techniques du sahara préhistorique, 27 problèmes actuels, Paris 1988, p 139.

[2]– ول ديورنت، قصة الحضارة، المجلد6، تر: زكي نجيب محمود، ط3، 1965م، ص166.

[3]- Le Quellec (J-L), Op cit, p 269

به كثيرا بدليل أنه عبر في بعض الحالات عن الصفات الحركية والتفاعل الحركي في بعض الرسومات المختارة وخاصة في الرسوم شبه الواقعية، أضف إلى ذلك أن الفنان قد تمرس في تمثيل الحركة في رسوماته في معظم مناطق الصحراء الأخرى، مثل موقع تيسوكاي في الطاسيلي ناجر الذي يجسد منظر معسكر مع نساء وأبقار وغيرها[1].

*أظهرت لنا مناظر الصيد أسلوب الإنسان في بحثه عن غذائه كما بينت أنواع الحيوانات التي كان يطاردها لتوفير طعامه، وقد كانت حيوانات الوعول والغزلان والنعام في مقدمة الحيوانات التي كان يفضلها الصيادون، وفي هذا إشارة إلى أنها كانت تمثل جزء مهما من غذائه الرئيسي، وأوضحت الدراسة كذلك بعضا من الحيوانات التي كانت تشكل خطرا على حياة الإنسان وتمثل هاجسا له.

*لم توضح لنا الدراسة نوع الملابس التي كانت ترتديها شعوب المنطقة، باستثناء ظهور بعض الأقنعة الواقية للرأس التي رأينا الفرسان ذوي الأحجام الطبيعية يرتدونها، بالإضافة إلى ظهور أشكال بأحزمة ومشدات للصدر وما يشبه البلوزات والتنورات، مما يدل على أن إنسان تلك العصور قد صنع ونسج من الملبوسات ما كان يستر به عورته، كما هي مجسدة في العديد من المواقع من بينها موقع لبيوض بأولاد سيدي الشيخ وبوسمغون ووادي الرمل بجبال القصور (الأطلس الصحراوي)[2].

* توجد أعداد كبيرة من الرسوم ذات الأذرع المرفوعة للأعلى أو الممتدة مع ثني الجسم كما لو كان الشكل في حالة توسل، وقد توحي لنا مثل هذه المناظر عن ممارسة بعض الشعائر والطقوس الدينية كما ظهرت لنا أشكال متعة ويكون لها علاقة ببعض العقائد والممارسات الدينية، أو أنها تدل على ممارسة بعض أعمال السحر والشعوذة.

[1] - Aumassip (G), Op-Cit, p140.

[2]- Michel (C) et Soleihavoup (F), Deux station rupestres de l'Atlas saharien: lahsi et oued - dermel. Une association originale de l'homme et du bélier, bulletin de la société préhistorique française. 1997, T 94, N° 4. pp 609-618.

* أثبتت الدراسة كذلك أن هناك العديد من المحتويات الفنية المتمثلة في جميع الأشكال الأدمية والحيوانية، وهذا التشابه يجعلنا نعتقد أن الشعوب التي تعاقبت على السكن في المنطقة كانوا متقاربين في أفكارهم وسلوكهم الاجتماعي، ولم يخرج القانون على ما يبدو عن تقاليد من سبقهم بالرغم من البعد الزمني ولا شك في ذلك، فمن الواضح أن الفن الصخري بدأ مع النشاط الإنساني وتناول تفاعله مع البيئة الطبيعية التي عاشها ومع الجماعات البشرية التي إختلط بها، ولهذا فإنه يتناول ما خلفه هذا التفاعل من شواهد توضح تطوره عبر العصور[1]

5. تاريخ الأبحاث:

1.5 الفن الصخري:

ترجع أولى الاكتشافات للرسوم والنقوش الصخرية إلى تاريخ 1850م من طرف الباحث الألماني بارث (Barth.F)، وكان أول موقع مكتشف في منطقة النوبة جنوب مصر، ثم توالت الاكتشافات بسرعة بعد ذلك حيث في سنة 1857م اكتشفت رسوم ونقوش بمنطقة التيبستي شمال تشاد وفزان جنوب ليبيا، وفي منطقة الطاسيلي ناجر سنة 1860م، أما أقصى الجنوب وبالضبط منطقة آيير بالنيجر فدراسة الفن الصخري كانت بتاريخ 1875م من طرف الباحث باري (Barry.J-P)، وتمكن فلامند (Flamand.G) من إحصاء النقوش الموجودة بالأطلس الصحراوي ما بين سنتي 1890–1900م.

وبدأت الكتابة حول الفن الصخري بشكل لافت حسب موزوليني (Muzzolini.a) ابتداء من سنة 1930م فقد قام جرازيوسي (Graziosi.P) بدراسة مستوفية لجزء من الصحراء الوسطى (الأكاكوس) سنة 1942م، أما الباحث مونو (Monod.th) فتمكن من دراسة منطقة الآهقار سنة 1950م بتفصيل أكثر من سابقيه[2].

وإذا ركزنا على منطقة الصحراء الوسطى نجد أن أولى بوادر الأبحاث والاهتمام بالنقوش كانت على مستوى واد جرات (الطاسيلي ناجر)، وأول من قام بتصوير النقوش هو الباحث

[1]- Michel (C) et Soleihavoup (F), Op-Cit, p620.
[2]-Alfred (M), L'art rupestre préhistorique des massifs centraux sahariens cambridge monogrphe, African archaelogy 16, series 318, 1986, p08.

غوتي (Gautier.a) ما بين 1934 و1953م[1]، ويبقى هذا التاريخ متأخرا نوعا ما خاصة إذا ما قورن بأول اكتشاف مهم للرسوم الصخرية بمرتفعات الطاسيلي ناجر، حيث عثر النقيب كورتيان (courtien) في مغارة كانت مكانا للإقامة على رسم صخري لثور في سنة 1909م. وفي سنة 1929م اكتشف بروي (Breuil.H) رسوم عديدة في منطقة إن إزان بالطاسيلي ناجر، وكانت السنوات ما بين 1932م و1940م تمثل سرية الاكتشافات المهمة مثل الرسوم والنقوش بمنطقة الطاسيلي ناجر، وكان أهم عمل حول الفن الصخري من نصيب البعثة العسكرية الفرنسية بقيادة الملازم الأول برينان (Brenans.M) الذي قام بجرد مواقع بعض الرسوم والنقوش[2].

ولقد كان الفضل الكبير للباحث لوت (Lhote) في الترويج والدعاية للفن الصخري الموجود بالصحراء الوسطى (الطاسيلي ناجر) في المؤتمر الذي انعقد سنة 1952م، وهذا الفعل شجع الباحثين للخوض في هذه الأبحاث مما جعل العالمة السويسرية تشودي (Tshudi.y) تقوم بدراسة مواقع عديدة للطاسيلي ناجر وتنشر أعمالها سنة 1956م، وفي السنة نفسها قام لوت (Lhote.H) بتنظيم أول رحلة منظمة متكونة من رسامين لرفع أكبر عدد من النقوش والرسوم وتسجيلها بمنطقة الطاسيلي ناجر ونشر أعماله سنة 1958م، ولا ننسى أن أعمال لوت (Lhote.H) حول الفن الصخري لا تحصى ولا تعد، فقد قام بدراسة النقوش لواد جرات وأصدرها في مذكرة متكونة من جزئين[3]، أما الدراسات المتعلقة بالرسوم فله عدة مراجع معروفة ومقالات عديدة ولم يكتف لوت (Lhote.H) بمنطقة معينة بل اهتم بأغلب المناطق الأخرى من الصحراء، وصدرت له مذكرة حول نقوش الجنوب الوهراني (الأطلس الصحراوي).

---

[1] -Robert (P), recherches archéologiques et ethnographiques au Tassili des ajjers (sahara central) les gravures rupestres de l'oues djaret, la population et les ruines d'iherir, journal de la socité des africanistes, 1936, T 6, fascicule. 01, p41.

[2]- Breuil (H), les roches peintes du tassili najjer, actes du congre panafricain de préhistoire, Alger 1952, p 69.

[3]-Lhote (H), les gravures rupestres de l rupestres de l'oued Djerat (Tassili-n-ajjer), T 02, mémoire du C.R.A.P.E N° 25, Alger, 1976, p321.

كما أن هناك مختصين آخرين قد اهتموا كثيرا بمنطقة الصحراء الجزائرية وخاصة الجنوب الشرقي من بينهم: توفرو (tauvron.M) ولوكالاك (le quellec) وسوليهافو(Soliehavoup.f) واوماسيب (Aumassip.G)، أما الباحثون الجزائريون فكانوا متأخرين نوعا ما من بينهم الباحثة حشيد (Hachid.M) التي درست منطقة الطاسيلي ونشرت كتابين ما بين 1998 و2000م، والباحث حاشي (Hachi) الذي اكتفي بدراسة الجانب الأنتربولوجي، والباحث شاكر (chaker.S) الذي درس مرحلة العربة والحصان والكتابة البربرية القديمة[1].

2.5 التنقيبات الأثرية:

يعتبر هذا العنصر مهمة جدا في دراسات ما قبل التاريخ، وخاصة فترة العصر الحجري الحديث التي تميزت بظهور التجمعات البشرية وانتشار المظاهر الحضارية المادية ونقصد به مخلفات الإنسان الحجري من خلال التحليل الستراتيغرافي، وفي ظل عدم توفر الكتابة في تلك الفترة يصعب علينا المعالجة العلمية لتلك المجتمعات، وبناءً على تحليلات الفن الصخري الذي يعتبر القاعدة الأساسية لإبداء الرأي لكنه في الوقت نفسه يبقى بمثابة جسد بدون روح وهكذا تصبح التنقيبات الأثرية بمثابة الروح لهذا الجسد.

إن تاريخ الأبحاث المتعلق بالتنقيبات الأثرية أحدث نوعا من الاهتمام بالرسوم الصخرية وبالتالي فإنه ظهر بعد الفن الصخري، وأولى التنقيبات في الصحراء الوسطى يرجع إلى الباحثين كيزل ومارتيناز (Quezel.p) (Martinez.c)، واختصا بدراسة الجانب المناخي من خلال العينات الموجودة في عدة مواقع أثرية في الصحراء الوسطى، وكانت عبارة عن مقال في مجلة ليبيكا ويعتبر في الوقت نفسه إنتاجا مهما في تحديد المناخ[2].

[1] Hachid (M), Le Tassili des ajjer, aux sources de l'afrique 50 sciecle avant les pyramides, méditerranée, Alger, 1998. p11

[2]- Quezel (P) et Martinez (C), Le dernier inter pluvial au sahara central, libyca, T 06/08/1958-1959, PP 213-227.

أما الموقع الأثري لأمكني فدرس من طرف كامبس (Camps.G) في أكتوبر 1964م وتميزت هذه التنقيبات في تصنيف المخلفات الحجرية والفخارية، ودراسة البيئة القديمة والنمط الحيواني وطبيعة المجتمعات خلال فترة العصر الحجري الحديث، ولقد نشر هذا البحث سنة 1968م[1].

هناك موقع آخر لا يقل أهمية عن الموقع الأول إنها مغارة تن هناكاتن التي اكتشفت سنة 1971م، وبدأت الأبحاث فيها سنة 1974م، والتي بفضلها تمكن المختصون من تحديد طبيعة المناخ القاسم واستخلاص طبيعة المجتمعات والحالة النباتية والحيوانية في الجهة الجنوبية من الصحراء الوسطى، وتعتبر أوماسيب وحاشي (Aumassip,G / Hachi.S) من بين الأوائل المشاركين في التنقيبات بهذا الموقع، وصدرت لهما عدة مقالات وأبحاث وطنية ودولية حول ذلك، ودامت الحملات على هذا الموقع حوالي عشر سنوات[2].

كذلك لدينا بعض التقارير للباحث لوت (Lhote.H) هذا الأخير لم يكتف بدراسة الفن الصخري، بل نشر مقالات حول بعض المواقع الأثرية بالصحراء الوسطى، ومن بينها موقع (عين قزام) أقصى جنوب تمنراست الذي بدأ التنقيب فيه مبكرا جدا وبالضبط سنة 1950م، ونشر التقرير الذي بين الأعمال اليومية لتلك المجتمعات وفترة التحسن المناخي خلال العصر الحجري الحديث، وممارسة الصيد المائي كما أثبت وجود الحيوانات البرية التي تعيش وسط المستنقعات المائية وبين كذلك رواسب البحيرات[3].

وقام لوت (Lhote.H) مع مجموعة من الأثريين اليمان و بوشي (Alimen.h / Beucher.f) بدراسة موقعي منطقة الطاسيلي ناجر وهما (موقع تان تارتي وإن إتشان)، وكانت نتيجة البحث مهمة جدا فلقد بينوا طبيعة المجتمع من الناحية الثقافية والبيئة القديمة من خلال بقايا الأشجار المتحجرة، وبعض النشاطات الثقافية مثل المخلفات الدالة على الرعي والصيد، ولقد

[1]- Gabriel (C), Amekni néolithique ancien du Hoggar, Mémoire du C.R.A.P.E, N0 10, 1969.

[2]-Aumassip (G) et Delibrias. G, Ages des depots neolitique du gisement de Ti-N-Hanakaten (Tassili –n-ajjer. algerie), libyca, t 30-31, 1982-1983, PP 207-211.

[3] - Lhote (H), Le gisement neolithique d'in-guezzam (SAHARA Central), B S P F, 1950, tome 47, N 3-4, PP 165-171.

نشرت تقارير مهمة لهذين الموقعين في مجلات مختلفة تعنى بدراسة ما قبل التاريخ ومقرها بفرنسا وأولى بدايات التنقيب كانت سنة 1962م[1].

كما اهتم الباحث ماتر (Maitre.j-p) بدراسة شاملة لمنطقة تافيد است (منطقة الهقار)، وكانت بداية الدراسات والتنقيبات سنة 1963م، ولقد بين من خلال هذا البحث الذي كان بمثابة جرد كامل للمخلفات الحجرية لتلك المجتمعات التي استقرت بالمنطقة خلال العصر الحجري الحديث، وتطرق كذلك إلى الفن الصخري وبعض الأعمال اليومية مثل الرعي ونشر أبحاثه سنة 1971م[2].

أما التنقيبات ذات الدراسات الأنتروبولوجية التي تختص بدراسة الهياكل العظمية وتعدد أجناسها فكان الفضل للباحثة كليلا Claila, Ili.c التي قامت بجرد معظم المواقع التي احتوت على العظام البشرية لفترة العصر الحجري الحديث وفجر التاريخ، وشملت دراستها مناطق عديدة من الصحراء الوسطى كجزء من الأبحاث، واعتمدت في بحثها على التقارير الأثرية المنشورة ما بين 1920م إلى غاية 1964م[3].

خلاصة الفصل:

من خلال ما تم التطرق إليه في هذا الفصل يمكننا القول أن الآراء تعددت حول مفهوم الصحراء بحيث عرفت بأنها الأرض الواسعة القاحلة من كل نبات، وتقع في جنوب الجزائر تتميز بتضاريس مستوية وتخلو من المرتفعات، لكن ما خلفه الإنسان في تلك الصحراء من مواقع أثرية ورسوم صخرية اختلفت بين أشكال أدمية وأسلحة مختلفة ورموز وبتقنيات مختلفة لها دلالة على أن هذه الأخيرة تعرضت لموجة جفاف ولم تكن بالشكل الذي هي عليه الآن، وذلك انطلاقا من دراسات النقوش الصخرية التي كانت محل دراسة منذ القرن الماضي سواء من طرف الباحثين الفرنسيين أمثال لوت أو الباحثين المحلين أمثال مليكة حشيد.

[1] Alimen (H) et Beucher (F) et Lohote .H, Les gisements neolithiques de Tan-tartait et d'I-n-itinen, Tassili-n-ajjer (Sahara Central), B.S.P.F, 1968, tome 65, n I, PP 421-458.
[2] Maitre (J-P) , Contribution, Op, Cit, 1971., p60
[3]- Ibd, p160.

الفصل الثاني: النقوش الصخرية للجنوب الشرقي من الصحراء

1. الطاسيلي ناجر:

1.1أصل التسمية

2.1 الموقع الجغرافي والفلكي

3.1 جيومورفولوجية المنطقة

4.1 تاريخ الأبحاث في المنطقة

2. منطقة جانت :

1.2 أصل التسمية

2.2 الموقع الجغرافي

3.2 النقوش الصخرية بجانت

4.2 الحياة الاقتصادية

1.4.2 الصيد

2.4.2 الزراعة

3.4.2 استئناس الحيوانات

3.خلاصة الفصل

1. الطاسيلي ناجر:

1.1 أصل التسمية:

من ناحية التسمية تنقسم الطاسيلي ناجر أو أزجر إلى مدلولين متاشبكين أولهما كلمة الطاسيلي وتعني السلسلة الجبلية التي يغطيها السواد أما الناجر فهي تعني جلد الثور المسلوخ أو الرأس الأقزع، كما يمكن أن تدل كلمة الأرج على نهر أو بحيرة[1]، أما (Hachid.m) فتعتبر أن الطاسيلي كلمة من لغة التمهاق (لغة التوراق) وتعني الهضبة، وحسب الباحثة فإن الطاسيلي ناجر قد تكون الجزء الأكبر من المنطقة الصحراء الوسطى 350000 كلم^2 [2].

2.1الموقع الجغرافي والفلكي:

تقع منطقة الطاسيلي ناجر في الجنوب الشرقي من الجزائر، يحدها من الشمال العرق الشرقي الكبير (منطقة أساون نيغرغارن وبوراغت)، ومن الجنوب منطقة عيسوا وإين الزوا المتاخمة للحدود النيجيرية، ومن الغرب عرق أمقيد ومن الشرق آن أزاق ومنطقة فزان الليبية[3]

أما فلكيا فقد اختلفت الأبحاث في تحديد حدودها الحقيقية بسبب الاختلاف في إدراج بعض المناطق ضمن منطقة الطاسيلي، فبينما نجد الباحث إبراهيم العيد بشي يحددها بين دائرتي عرض 21^0 و28^0 شمالا، وبين خطي طول 5^0 و20^0 شرق خط غرينيتش[4]، نجد الباحث جون دوبياف (Dubief.J) يحددها بين 23^0 و30^0 شمالا بالنسبة لدوائر العرض وبين

---

[1] بن بوزيد لخضر، الأثر الديني في مشاهد الرسوم الصخرية ومنطقة الطاسيلي ناجر خلال مرحلة الرؤوس المستديرة 8000 ق.م–2500 ق.م، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02، بوزريعة، 2010/2009م، ص01.

[2] Hachid (M), Op-Cit, p p 155

[3] بعيطيش عبد الحميد، علاقة إنسان الطاسيلي بالوسط الطبيعي في العصر النيوليتي، دراسة من خلال مشاهد الرسومات الصخرية، مجلة العلوم الإجتماعية، قسم التاريخ جامعة باتنة، الجزائر، 04 جويلية 2013م، ص02.

[4] محمد العيد بشي، طاسيلي ناجر، البنية الجغرافية والحضرية، دار الحبر، ج1، 2009م، ص 82.

5^0 و14^0 شرقا بالنسبة لخطوط الطول[1].

تشمل حظيرة الطاسيلي الوطنية أراضي الهضبة التي تدعى الطاسيلي ناجر وحدودها الجغرافية ويحدها من الشرق الشريط الحدودي الليبي ومن الجنوب الشرقي جمهورية النيجر حتى وادي تافساست غربا، ومن الجنوب الغربي إلى الشمال الغربي يسلك حدها جبال إيدمبو حتى تلتقي بالجرف في علوتين نوار، ويمتد هذا الجرف إلى أمقيد، ومن الشمال حد الجبل هو منطقة التماس بين الهضبة والمكثبات يجسده طريق إليزي–أمقيد المعبد غربا، و طريق إليزي تارات غير المعبد شرقا، (أنظر الخريطة 03).

3.1 جيومورفولوجية منطقة الطاسيلي:

1.3.1 التضاريس:

تتميز منطقة الطاسيلي بكتلها الصخرية المتكونة من الحجر الرمادي، ترسبت على قاعدة بلورية تسمى السهل ما تحت الطاسيلي (Pleine Infratassilienne)، ويعرف في دراسات أخرى باسم نجد الأرضي المتبلور (Les Pays Cristallien)، هذه الجبال تتقاطع بها أودية كبيرة تشكل البطون الجافة لمجاري مائية قديمة، وهو تكوين جيولوجي يأخذ شكل نتوء يمتد من الشمال إلى الجنوب، ويتواجد في سهل غرب هضبة المسالك الليبية ويمكن رؤيته من خلال الأقمار الصناعية، ويبدو أن هذه المرتفعات تمثل حدود طبيعية واثنية وثقافية بين سكان الطاسيلي وإقليم فزان الليبي[2].

2.3.1 التكوين الجيولوجي:

يذكر بعض الباحثين أن منطقة الطاسيلي قديمة التكوين وأنها تعود إلى حقبة ما قبل الكامبري (قبل الزمن الجيولوجي الأول)، وهي مؤرخة بحوالي 600 مليون سنة وتشمل مساحة واسعة

1 – Dubief (J), L'Ajjer sahara central, édition Karthala, France, 1999, P25

2- Dubief (J), Op-Cit, p30.

من الجنوب الجزائري بما في ذلك منطقة الأهقار الموجود بمنطقة الطاسيلي و المتمثل في سهول أمادور (Amadror) وأدمير (Admer) .

كما أن هناك من الباحثين من يدرجها ضمن حقبة الباليوزويك (Paleozoique) الذي يعود إلى الزمن الجيولوجي الأول بين 550 مليون سنة و370 مليون سنة ويقسمون المنطقة إلى ثلاثة أقسام[1].

1.2.3.1 الطاسيلي الداخلي (Tassili interne):

يعود تكوينه إلى حقبة الكامبري الأردوفيني (Cambro-Ordivicien) وهو واقع بين النجد المتبلور للهوقار ومنطقة السفلية للسهول الطاسيلي.

2.2.3.1 الطاسيلي الخاريجي (Tassili Externe):

يعود تاريخه ما بين حقبة السيلوري (Silurien) والدوفيني الأسفل (Dovonien inférieur)، وهو يمتد بين الأخدود الداخلي للطاسيلي والمنطقة التي يقع فيها وادي إيغرغان (Ighargharen).

3.2.3.1 الأخدود أسفل الطاسيلي (Sillan Intra Tassilienne):

يعود تاريخه إلى حقبة السيلوري حوالي 420 مليون سنة، وهو عبارة عن منخفض يقع في قاعدة الطاسيلي الخارجي وتصب فيه معظم أودية الطاسيلي الداخلي[2].

4.1 التربة والغطاء النباتي في منطقة طاسيلي ناجر:

كان لإنسان العصر الحجري الحديث تأثيراً ضعيفاً على بيئته بسبب قلة معداته وخفة تجهيزاته، وقد كانت دراسة تلك البيئة طرحت منذ وقت مبكر جداً، حيث اشتغل الكثير من الاختصاصيين على مسألة تحول الصحراء إلى أرض مقفرة وأسباب ذلك ونتائجه، ونخص بالذكر منهم(Gotier 1928م) و(ث، مولود 1945م) و(Palot 1952م) و(Motzorg

[1]- Dubief (J), Op-Cit, P25.
[2]-Ibid, P 332.

1958م) و(Dubief 1959م)، غير أن أول دراسة جادة تتعلق بالصحراء قبل التاريخ هي التي نشرها القس ريتشارد (Richard) سنة 1868م والتي أجراها عن الصحراء الجزائرية[1].

وقد ساعدت الكثير من العلوم على فهم تركيبة الوسط الطبيعي للصحاري في عصور ما قبل التاريخ، فعلم الجيولوجيا مثلا يهتم بدراسة البيئة، وعلم الجيموفوروجيا(Géomorphologie) يدرس تغير أشكال التضاريس تحت تأثير العوامل المناخية، كما أن علم دراسة الترسبات (Sédimentologie) يبين كيفية تراكم الترسبات في المغاور والملاجئ[2].

ومن السمات العامة في المناطق الصحراوية وجود ارتباط بين الملامح المورفولوجية وبين مكونات التربة وموارد المياه، فالتربة في الطاسيلي هي من نوع الصحراوي الذي يتميز برقته وانخفاض نسبة المواد الطبيعية بصفة عامة وهي نوعان، التربة الرملية السطحية وأراضي التكوينات الكثبان الرملية، فبالرغم من الظروف المناخية القاسية في الصحراء إلا أن هناك نباتات استطاعت أن تقاومن الجفاف وتعيش في الصحراء، خاصة في بطون الأودية أو على ضفاف الأنهار الداخلية أو المناطق التي يقترب فيها الماء الجوفي سطح الأرض، وهناك أنواع عدة من النباتات التي تسود بمنطقة الطاسيلي ولكن غالبيتها من النوع الملائم للجفاف.

فنمو النباتات كما هو معلوم يكون نتاج تفاعل مجموعة من الضوابط الطبيعية التي ترتبط في جملتها بالظروف المناخية السائدة في أي منطقة، فالمناخ يعتبر أكثر العناصر قربا وعلاقـــة

[1]– اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ إفريقيا العام، المنهجية وعصر ما قبل التاريخ في إفريقيا من كتاب تاريخ إفريقيا العام، اليونيسكو، 1980، ص 592.

[2]– فرانسيس هورس، حضارات العصر الحجري القديم، تر: سلطان محيسن، ط 2، مطابع أ–ب الأديب، دمشق، 1995م، ص17.

مع النبات والحيوان[1].

وتكمن علاقة المناخ بالنبات فيما يلي:

***أثر الحرارة:**

يظهر أثر درجة الحرارة واضحا في تبادل الطاقة بين النبات والبيئة التي يعيش فيها، وكذلك في تحول المادة وحركتها في جسم الإنسان، كما تحدد الحرارة كثافة عملية التمثيل الكلوروفيلي "Chlorphylle" وعملية نمو البذور وكذا لون وشكل النبات ونشاط الجذور.

***تأثير الرطوبة:**

تنقل الجذور الماء من التربة إلى النبات الذي يساهم هو الآخر في نقل الأملاح والمواد الغذائية الضرورية لحياة النبات، كما تعتبر التربة أيضا من الضوابط التي تتدخل في حياة النبات، حيث تعتبر التربة المكان التي تثبت فيه النباتات وتتخذ أشكالا مختلفة للتكيف معها، فبعضها لها جذور تختلف وتتطور تبعا لنسيج وتركيب التربة، ففي الصحراء قد تمتد جذور بعض الشجيرات لعدة أمتار لتصل إلى الرطوبة البعيدة عن سطح الأرض.

أما أهمية التربة في تغذية النباتات فتظهر من خلال الأملاح الموجودة في التربة، فبعضه يكون وجوده ضروريا لحياة النبات مثل أملاح الفوسفور والبوتاسيوم والمغنيزيوم، وهناك عناصر أخرى تعتبر ضرورية للنبات ولكن بشكل أقل.

وإذا كان المناخ والتربة ضابطان أساسيان في التأثير على الحياة النباتية أيا كان موقعها فهناك عوامل أخرى تبدوا في ظاهرها عوامل أقل أهمية ولكنها في الحقيقة مؤثرة وتختلف اختلافا نسبيا تبعا لظروف النوع النباتي والموقع الجغرافي للإقليم[2].

---

[1]- Fagan (M.B), Human prehistory and first civilization, part 1 teaching company limited partnership, 2003, P24.

[2]– Burroughs (W.J), Climate Change in Prehistory, the end of reign of chaos, Cambridge University press, 2005, P212

5.5 الحيوانات بالطاسيلي:

لقد اعتمد اقتصاد إنسان الطاسيلي في العصر الحجري الحديث بصفة عامة على الزراعة وتربية الحيوانات، فمعظم البقايا الحيوانية تنتمي إلى أنواع مستأنسة ولا يعرف حتى اليوم ما هي المراحل الأولى التي سبقت استئناس هذه الحيوانات، وعلى أي حال هناك عدد من النظريات التي تنادي بأن الخطوة الأولى لاستئناس الحيوان أخذت مباشرة من ممارسة الصيد، وفي مجال دراستنا هذه لابد أن نبحث باختصار النواحي البيولوجية لاستئناس الحيوان، فالحيوانات التي كونت القطعان الأولى في مواطن الزراعة وتلك الحيوانات البرية التي دخلت إلى منطقة الطاسيلي كانت في العادة أصغر بكثير من الحيوانات المفترسة المنتشرة بجانب المنطقة، والتفسير المقبول الذي وضعه الباحثون هو أنه مهما اختار الإنسان أقزام الحيوانات من بين المجموعات المتوحشة، إلا أنه استطاع أن يستمر في تهجين حيوانات أصغر وأضعف وأكثر وداعة، ومعظم التغيرات الجسمانية التي طرأت على هذه الحيوانات عند استئناسها كانت راجعة لاختيار الإنسان سلالات معينة[1].

وهناك ما يشير إلى أن الصحراء الجزائرية إنما كانت في العصر الحجري الحديث مسكونة بقوم من الرعاة، لهم قطعان من الخراف والماعز والثيران والبقر فضلا عن الحصان والجمل والحمار، هذا وقد دلت الرسوم الصخرية مدى انتشار الحيوانات في هذه المنطقة.

ففي الفن الصخري جسدت أنواع من البقر وهي ذات قرون مختلفة، فأبقار لها قرون متوازية وأخرى ذات قرون على الأمام، وعن هذه الأخيرة يشير هيرودوت إلى أن الجرامنت* Gramantes لهم أبقار قرون متجهة إلى الأسفل، بحيث تغرس في الأرض كلما حاولت السير إلى الأمام، لذلك فهي ترجع إلى الوراء في رعيها (أنظر الصورة رقم01).

1– Burroughs (W-J), Op-Cit, P278.

* الجرامنت: كانوا متمركزين في المنطقة الممتدة بين جل نفوسة وجيلات الفزان الحالية إلى الطاسيلي ويبدوا أنهم أحفاد الشعب المحارب الذي استعمل العربات في تنقلاته وحروبه، ينظر: Herodote, Histoire, IV, 183, texte trad. Par : E. Legrand, ed-les belles lettres, paris, 1948, P56.

ومن بين الحيوانات الممثلة في المشاهد الصخرية، نذكر الفيل وهذا ما نجده في منطقة تيسالاتين (Tissalatine) بوادي جرات، وفي نفس المنطقة عثر على رسومات لوحيد القرن بلغ عددها 86 رسما أما بقاياه الأثرية فهي قليلة[1] (أنظر الصورة رقم 02 و03).

أما فرس النهر فقد جسد في رسومات بمنطقة تين تزاريفت، وعثر على بقايا له في عرق أدمير (Admer) وعين قزام (In Guzzam) وإن زوا (In Azoua) وواد جرات[2] (أنظر الصورة رقم 04).

ومن الطيور لدينا مشاهد عديدة للنعامة في العديد من مناطق الطاسيلي (أنظر الصورة رقم 05)، ومن المشاهد الغريبة التي يذكرها هنري لوت ولم نجد صورا لها هي رسم جسم نعامة ولكن برأس زرافة وكذلك صورة نعامة بأربعة أرجل وصورة أخرى لنعامة بقرون كبيرة، ونفس التجسيد رسمت به حيوانات أخرى نذكر منها الأبقار الثنائية الرؤوس وزرافات برأسين في تين تزاريفت وزرافات بثلاثة رؤوس في تيمنزوزتن ولها قدمين فقط، كما جسدت زرافات عادية[3] (أنظر الصورة رقم 06).

إضافة إلى هذه الحيوانات المذكورة فقد جسدت حيوانات أخرى منها: الزرافة، الغزال، الأسد، الفهد والحمار الوحشي والقردة التي جسدت في كهوف تين تزاريفت والتماسيح المجسدة في كهوف إن إتينان وواد جرات، وبقاياه التي عثر عليها في منطقة وان راشلة جنوب الطاسيلي، أما الأسماك فهي مجسدة في مشهد السباحين في تين تزاريفت ومنطقة الصفار.[4](الصورة 07-08).

---

[1]- Sèbe (A), Tikatoutine 6000 ans L'art Rupestre Saharien, collection Tagoulmoust imprimé en Italie par Antegraphica Silva, 1991, P182.

[2]- Le Quellec (J-L), Op-Cit, P133.

[3] -Lhote (H), Op-Cit, P17.

[4] -Ibid, P20.

4.1 تاريخ الأبحاث في الطاسيلي:

قبل القرن 19م كانت المعلومات التي قدمها الجغرافيون والمؤرخون اليونان والرومان والرحالة العرب هي المعلومات المتداولة عن الصحراء، وعلى الرغم من توغل بعض المغامرين الأوروبيين في الصحراء إلا أن رحلاتهم لم تكن ذات طابع علمي، وقد انفتح المجال أمام الاستكشافات الأوروبية بعد احتلال الجزائر* وأولى الكتابات عن الصحراء تعود إلى منتصف القرن التاسع عشر منها كتابات: Duveyrie 1864 وJacquot 1849[1].

أما الاكتشافات المتعلقة بالرسوم الصخرية فيعود الفضل فيها أولا إلى النقيب كورتي (Capitaine Cortier) الذي كشف رسوم وادي ايسون ملان عام 1909م[2].

وبين سنوات 1920–1930م أصبح الفن الصخري موضوعا للبحث من طرف ج ب م فلامند (Flamand.G.P.M.) حول الأطلس الصحراوي[3].

وكان تيودور مونو (Théodore Monod) قد قام بدراسة منطقة أهنات Ahnet سنة 1932م[4]، وفي سنة 1935م قام موريس ريقاس بدراسة نقوش وادي جرات ثم بدأت أولى عمليات النسخ التي قام بها شارل برينان (Lieutenant Brenans) والتي نشرها القس بروي (L'abbé breuil) سنة1954م.

وفي سنة 1932م قام الاثنولوجي الألماني ليو فروبينوس(Léo Frobenius) باكتشافات في إيدو Iddo وازاك أن إميران Azak n'émirien، ثم قام روبرت بيري (Rebert Perret)

* حول كتابات المؤرخين العرب والمسلمين عن الصحراء ينظر: بشي المرجع السابق، ج1، ص ص 40– 43، وحول المستكشفين الأوربين ينظر: إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص ص 73– 82 وينظر أيضا

Dubief (J), Op-Cit, p p 61-140; Hachid (M), Op-Cit, p p 171-172.

[1]- Christian (D), sous zone 2 alegerie-tunisie, ICOMOS 2007, UNISCO, P 29.

[2] - le Quellec (J-L) , Op-Cit. p p 152-153.

[3]- Christan (D), sous zone 2 alegerie-tunisie , Op-Cit. p 29.

[4] -Le Quellec (J-L) , Op-Cit. p 153.

بتقسيم أعمال وادي جرات إلى ذات زنجار أسود وذات زنجار أحمر[1]، وقد كان هنري لوت معه في هذه الحملة[2].

وفي نفس السنة قام ريموند فوفري (Raymond Voufrey) بدراسة الفن الصخري إلا أن أهم الأعمال في هذه الفترة كانت اكتشافات الملازم برينان (lieutenent brenans)، وبعد الحرب العالمية الثانية قام القس بروي مع تلميذه هنري لوت باكتشاف ثمانية مواقع للفن الصخري عرضت في ملتقى ما قبل التاريخ المنعقد بالجزائر سنة 1952م، وبما أن القس بروي كان كبيرا في السن فقد كلف الباحث الشاب هنري لوت بالتنقل إلى الصحراء، وبين 1950م و1951م قامت الباحثة السويسرية يولاند اتشودي (yolanda Tschudi) بدراسة واكتشاف مواقع تاشيكيلاوت وأوان بندي وتين تزاريفت ومواقع أخرى ونشرت أعمالها سنة 1956م[3].

وفي نفس السنة تمكن هنري لوت من تنظيم أول رحلة له وقام بإحضار فرقة من الرسامين لرفع الرسومات من مواقع وادي إيدو وتين بجاج وتين زوميتاك وغيرها وقد نشر أعماله سنة 1958م[4].

ومع أهمية اكتشافات يولاندا تشودي إلا أنها لم تكن مدوية مثل أعمال هنري لوت[5]، الذي نظم رحلات أخرى في أعوام 1957م، 1960م، 1962م، 1969م وكانت حملاته تدوم عدة أشهر، فقد دامت الحملة الأولى مدة 16 شهرا[6]، كما أن هنري لوت خصص حملة لوادي جرات ونشر أعماله في كتاب من جزأين عن نقوش وادي جرات سنة 1976م[7]، وكانت الاكتشافات كبيرة جدا فقد شملت الحملة الأخيرة لسنة 1969م مناطق أهرير شمال الطاسيلي

[1]- Ibid, pp 155-156; Hachid (M), Op-Cit. p 173.
[2]- Lhote (H) , vers d'autre tassilis, paris: edition arthaud, p 12.
[3]- Dubief (J), Op-Cit. p p 61-140; Hachid (M), Op-Cit. p 174
[4]- Lhote (H) , A la découverte des fresques de tassili: paris, arthaud, pp 29-38.
[5] - Lhote (H), Op-Cit, pp 34-35; Lhote (H), vers d'autre tassilis, Op-Cit, pp 12-13.
[6] -Ibid, pp 204- 205.
[7] - Lhote (H), les gravures rupestre de l'oude djeret, vol 2, mémoire de CRAPE, $n^0$25, 1976, p113.

ومحطات تاهيلاهي إهيرن إن تبوبقت، تين أبنهار تين خديجة ومناطق أخرى ونشرت سنة 1976م، نتج عن ذلك ميلاد مشروع الحظيرة الوطنية للطاسيلي الذي تم تحقيقه عام 1972م[1].

إن كان لهنري لوت فضل كبيرا على اكتشاف ونشر الفن الصخري بالطاسيلي فإنه لا يجب أن ننسى ذلك الرجل الذي له الفضل في اكتشاف الرسوم الصخرية وهو أحد الطوارق من كيل مداك واسمه الكامل ماشار جبرين حاج محمد لكنه يعرف باسم جبرين[2].

ومع تأسيس الحظيرة الوطنية للطاسيلي انتهت مرحلة الحملات الكبرى إلا أن العمل استمر بالحملات الصغرى، أما في الفترة الأخيرة فقد ظهرت أبحاث متخصصة وانصب على مواضع الفن الصخري وتفسيراتها المختلفة، وبالنسبة لمرحلة الرؤوس المستديرة فإن الكثير من الباحثين ينظرون إلى خصوصية هذا الفن والمعاني الروحية التي تضمنها، ومن الباحثين المختصين بهذه المرحلة نذكر ميشال توفرو (M.tauveron) وإمبرتوسانسوني (Umberto Sansoni)، كما أن فرانسو سولاهافوب (soleilhavaup. F) أبدى اهتماما بهذه المرحلة وقدم العديد من المقالات بهذا الشأن، بالإضافة إلى باحثين آخرين منهم الزوجين أولريش هايي وبريجيت هايي (Ulrich hallier et brigite c hallier) وجون لوكلاك (Jean Lequellec) وجينات أوماسب (Ginette Aumassip)، وشارك معهم الباحثون الجزائريون في عملية البحث، مثل نجيب فرحات مع ميشال توفرو (Toufro.M) في أبحاث في منطقة تادرارت الجنوبية، كما قدمت مليكة حشيد دراسات عن الأطلس الصحراوي ونشرت أعمالها سنة 1983م، وقدمت دراسات هامة عن الطاسيلي في سنوات 1998م و2000م، وقد اهتم الباحث حاشي سليمان بالجانب الانثروبولوجي، أما سليم شاكر فقد اهتم بالفن الصخري لمرحلة الحصان والعربة وبالنقوش الليبية البربرية خصوصا، ومن الباحثين الجزائريين نذكر

[1]- قانون رقم 72 178 المؤرخ بـــ 26 جويلية 1972 الجريدة الرسمية.

[2]- Dubief (J), Op-Cit, p p 61-140; Hachid (M), Op-Cit. p p 176- 178.

أيضا نجيب فرحات الذي نشر أبحاثا بين سنوات 1996م و1997م عن الفن الصخري وعن مقبرة منخور، وكذلك الباحثة يسمينة شايد سعودي وغيرهم[1].

2. منطقة جانت:

صحيح أن منطقة جانت تابعة لإقليم الطاسيلي ناجر لكن أردنا أن نعرج عليها على حدى لما تحتويه من رسوم صخرية جد مهة.

1.2 أصل التسمية:

يعود أصل كلمة جانت إلى اللهجة الأمازيغية التارقية، والتي تعني (حط الرحال). حيث أنه في القديم تاه قطيع من الإبل عن صاحبه بينما كان يرعاه قرب وادي جانت الحالي، وفي محاولة بحثه التقى بجمع من البدو والرحل فسألهم إن شاهدوا إبله. فأجاب أحدهم: إذهب إلى الوادي فستجدها جانت، أي باركة هناك[2].

التاريخ يذكرنا بالفترة الرطبة من العصر الحجري أين كانت الصحراء مكسوة بالعشب والاخضرار واستطوطنها البشر والحيوان، فوفرت المياه والبحيرات تشجع على حياة الأسماك وبناء المخيمات والمساكن من قبل الرعاة في مختلف هضاب وأراضي الصحراء المرتفعة الخصب[3].

وبحلول عام 2500 ق.م أصبحت الصحراء أرضا قاحلة فقلم تعد تصلح للسكن ولكن الماضي الثري الخصب بقي من خلال الرسومات والنقوش التي تركها السكان مجسدة على الصخور عبر بقاع الصحراء.

ولقد عثر على تحف فنية في منطقة الطاسيلي ولوحات ما قبل التاريخ في الصخور وغيرها من المواقع الأثرية القديمة، نقوس بديعة نقشت على جدران الحائط باحة رحبة فناء واسع[4].

---

[1]-Hachid (M), Op-Cit, p p 180-182.

[2]- الشرقاوي محمد عبد المنعم، ملامح المغرب العربي، الاسكندرية، منشاة المعارف، 1959، ص122.

[3] – الشرقاوي محمد عبد المنعم، المرجع السابق، ص122.

[4]- Richard Pittion , Robert Adams, Felix M, Keesing (15-5-2007), p88.

ومناضر رائعة تبهر البصر كأن صانعها قد انتهى من رسمها او لا يزال واقفا ينظف وهو يتأمل ما صنعت يداه، ومن خلال براعة الرسومات تتعرف إلى فنهم واتقانهم للعمل فهي تفيد الدارس للتاريخ وتجذب السائحين.

كان الوصول إلى اكتشاف هذه المنطقة صعبا ومتأخرا وقوعها في قلب الصحراء الكبرى حيث الصحراء قاحلة والحرارة شديدة يسكنها فرع من فروع الطوارق ويتمركزون في الطاسيلي[1].

الهضاب والوهابد أراضي قاحلة إلا من الأعشاب والنباتات البرية فالطيور تحلق في أجوائها بعيدة تسرع إلى أعشاشها صخور دهرية دكناء، وإذ جنّ الليل نامت الطبيعة والكائنات فلا تسمع إلى عواء الذئاب او نقيق الضفادع في واد عميق ملتو فيه الصخور الشامخة والمنحدرات المخفية.

في الليل برد شديد يلسع ويرمي الوجوه بوخز كالإبر والناس يسحبون في النور والجماد مبتهجين بالدفئ وشرب الشاي ويستريحون في فضاء لا نهاية له[2].

2.2 الموقع الجغرافي:

مدينة جانت هي واحدة من المدن العربية الواقعة في الجزء الشمالي من قارة أفريقيا، وتتبع إدارياً إلى محافظة إليزي في الجزء الجنوبي الشرقي من الجزائر، وتوجد على بعد 2300 كيلومتر من العاصمة الجزائر، وبالقرب من الحدود مع ليبيا (أنظر الخريطة 04).

أما فلكيا فتقع بين خطي عرض 21، و29 درجة باتجاه الشمال، وخطي طول 6، و12 درجة باتجاه الشرق، تصل مساحتها الإجمالية إلى 57460 كم^2، ويعيش عليها ما يزيد عن 15 ألف نسمة، ولها الكثير من الحدود المحلية والدولية؛ حيث تحدها من الجزء الشمالي

[1] – صالح عبد الصادق، الفن الصخري في شمال افريقيا، ديوان المطبوعات الجامعية، السنة 1990، ص66

[2] - jamice Ridenour, Worlds Eairy people, U.S.A, kids, piover, LTC, page 02,03, 10.

دائرة إليزي، ومن الجزء الشرقي فزان في ليبيا، ومن الجزء الغربي تمنراست، ومن الجزء الجنوبي صحراء تنيري والنيجر[1].

3.2 النقوش الصخرية بجانت:

عبر الإنسان البدائي الأول عن بيئته والحيوانات التي عاشت معه بنقشها على الصخر، يعود تاريخ هذه الرسوم من07 آلاف إلى 10 آلاف سنة قبل الميلاد كما يعتبر الفن الصخري أهم وأقدم دليل إنساني والثقافي في المنطقة[2].

وينقسم الفن الصخري بهذه المنطقة إلى عدة مراحل وفترات تاريخية نذكر منها:

1.3.2 الفترة البقرية: l'époque bovidienne des pasteurs

موجودة بكثرة بالأطلس الصحراوي ومميزاتها ظهور قطعان البقر من أشهرها رسم البقرة الباكية والغزلان بأعداد كثيرة والثيران والأروية وحيوان النو والأسود، والخنازير والفهود والضباع والنعام والثعابين[3] (أنظر الصورة رقم 09 و10).

2.3.2 الفترة الليبية: L'époque libyco- berbère .

توجد هذه الفترة بقصر بربي الذي يتحدث سكانه اللهجة الأمازيغية (الشلحة)، وفي المكان المسمى " جبل قبقب " نسبة إلى سقوط الأحجار باستمرار وخاصة في الليل ونسبة للأصوات التي يصدرها الحجر المتساقط[4].

تحتوي هذه المنطقة على البقريات، والأروية والغزلان والثيران والجمال والسحليات والكثبان الليبية، لا تزال نقوش وكتابات هذه الفترة في طور البحث وفك رموزها التي تشبه حروف

---

[1] – الشرقاوي محمد عبد المنعم، المرجع السابق، ص122.

[2] – الشرقاوي محمد عبد المنعم، المرجع نفسه، ص131.

[3] – غانم محمد الصغير، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، عين مليلة، دار الهدى، 2002، ص76.

[4] – غبرستر (جورج)، الصحراء الكبرى، ترجمة خيري حماد، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، 1961، ص224.

التيفناغ والأمازيغية القديمة، وبعض الرموز تدل على طقوس دينية وغيرها[1] (أنظر الصورة رقم 11 و12)

تنقسم هذه الكتابة والأشكال الليبية إلى نوعان:

***الشكل الأول:**

يمتاز بالواقعية يوجد بمنطقة القبائل ووسط الصحراء وفي الجنوب الوهراني (واد زوزفانة)

***الشكل الثاني:** يمتاز بظهور نقوش مثل الصور.

4.2 الحياة الاقتصادية:

بينت لنا الرسوم الصخرية في هذه المنطقة النشاط الاقتصادي مثل الزراعة والتجارة والصيد، وتوصلنا إلى فهم أكبر حول طبيعة الحياة البشرية.

وكانت هناك عدة أساليب فنية استطاع من خلالها كل إنسان عاش في هذا المكان في العصور السحيقة أن يبدع ويظهر لنا من خلالها أشكالاً مختلفة، ودراستها تمدنا بمعلومات عن الحياة الدينية ومدى صراع الإنسان القديم مع متغيرات بيئته الاجتماعية والمعيشية والتطورات الفكرية والثقافية المحلية والواردة[2].

1.4.2 الصيد:

اعتمد الإنسان قديماً على لحوم الحيوانات التي يصطادها كمصدر أساسي للغذاء، كما استخدم فرائها للحماية من البرد، أمّا قرونها وعظامها وحوافرها فصنع منهم ما يحتاجه من أدواته اليومية، وفي البداية استعان الإنسان بالصخور المنحوتة لقتل الحيوانات، ثمّ بدأ بتحويل المواد الخامّ مثل حجر الصوان إلى أسلحة للصيد، وفيما بعد أخذ بحفر الخنادق كنوع من الفخاخ للحيوانات، ومع مرور الوقت ازدادت مهارة الإنسان بصنع أسلحة أكثر دقة وتعقيداً، فصنع السهام والأقواس[3].

---

[1] – غبرستر (جورج)، المرجع نفسه، ص228.

[2] – غانم محمد الصغير، المرجع السابق، ص121.

[3]- Ereg Newby, How Rid Early Homminds Finf Food During the old setang Age, 2018, p137.

1.1.4.2 الصيد باستخدام السّهام والأقواس:

يعود تاريخ استخدام القوس والسهام في الصيد إلى حوالي 50.000 عام، إذ كان القوس يصنع من الأخشاب المرنة مثل الخيزران أمّا الوتر فمن أحشاء الحيوانات، في حين صُنعت السهام القديمة من أخشاب الصفصاف أو الدردار أو البلوط، وغيرها من الأشجار التي كانت تتوفر عليها المنطقة، وكان للسهم رأس حادّ يُصنع من الخشب أو العظام أو القرون أو الصوان المنحوت[1] (أنظر الصورة رقم13)

وفي القرن الثالث قبل الميلاد بدأ تصنيع سهام كاملة من المعدن ثمّ بدأ تصنيعها من مواد حديثة مثل الألومنيوم والألياف الزجاجية والجرافيت وألياف الكربون.

2.1.4.2 الصيد باستخدام قاذف الرمح:

تشير بعض الدلائل التاريخية إلى أنّ الإنسان بدأ باستخدام قاذف الرمح منذ ما يقارب 30 ألف عام، وقاذف الرمح هو عمود من الخشب أو العظام، إذ يمكن لقاذف رمح يبلغ طوله 1م أن يساعد على رمي رمح طوله 1.5م بسرعة 80كم في الساعة (أنظر الصورة رقم14).

3.1.4.2 الصيد باستخدام الحيوانات المدربة:

استخدم الإنسان الكلاب في الصيد منذ بداية استئناسها وذلك لملاحقة الطريدة واستدراجها حتى تقع في فخّ أعدّه الصياد مسبقاً، أو إخراج الطريدة من مكمنها وتوجيهها باتجاه الصياد حتى يتمكّن من صيدها بالرمح أو السهام، وقد بدأت بعض الدول استخدام الحيوانات المدربة مثل الكلاب وابن مقرض(ferrets) لصيد الجرذان والفئران منذ منتصف القرن التاسع عشر، إذ يلاحق ابن مقرض الفأر لطرده من جحره إلى أن يصل إلى الكلب الذي يقضي عليه[2].

[1] – غانم محمد الصغير، المرجع السابق، ص133.

[2]- Ereg Newby, Op-Cit, pp118-123.

4.1.4.2 الصيد بالمثابرة:

هي إحدى أقدم طرق الصيد وفيها يركض الإنسان خلف الطريدة لمسافات طويلة إلى أن تصاب بالإرهاق الشديد، فتتوقف عن الركض ويمسك بها ومن المعروف أنّ الإنسان يمكنه الركض بكفاءة أكثر من الحيوانات الأخرى، وذلك بسبب عضلاته الكبيرة وأوتاره المرنة كما أنّ له قدرة كبيرة على التحمّل، وخاصة مع وجود الغدد العرقية التي تساعد على تبريد جسمه بسرعة.

بدأ الإنسان مع مرور الزمن بالاستعانة بالحيوانات في رحلات الصيد، فاستخدم الكلاب منذ العصر الحجري الحديث لمساعدته على صيد الحيوانات كما ذكرنا سابقا، كما استخدم الخيل في الصيد أيضا منذ الألفية الثانية قبل الميلاد، بالإضافة إلى الصقور قبل ما يقارب 2.700 عام، وفي العصور الوسطى استمرّ الإنسان باستخدام الحيوانات للصيد بالإضافة للأقواس، والرماح والسكاكين والسيوف[1].

2.4.2 الزراعة:

يرتبط تاريخ الزراعة ارتباطاً وثيقاً بتاريخ الإنسان، لأن التطورات الزراعية كانت من العوامل المهمة والرئيسية لتغيير الوضع الاجتماعي وضمان النشاط الإنساني في جميع أنحاء العالم، وكما هو معروف فإنّ اكتشاف الزراعة أو الفلاحة يشير إلى الفترة التي تمّ فيها إنتاج المواد الغذائية والأعلاف، وغيرها من المحاصيل باستخدام طرق نظامية تتوافق مع حياة الإنسان والعصر الذي يعيش فيه [2].

[1] –صالح عبد الصادق، المرجع السابق، ص143.

[2] – غانم محمد الصغير، موقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، عين مليلة، دار الهدى، 2003م، ص112.

1.2.4.2 المزارعون الأوائل:

هم من اعتمدوا بصفة رئيسة على الزراعة في غذائهم بالرغم من أنهم كانوا يصيدون ويجمعون النباتات البرية، ويعتقد الباحثين أن المزارعين الأوائل عاشوا بالمنطقة.

وتتباين آراء العلماء حول حقيقة بحث الإنسان البدائي عن أساليب الزراعة واكتشافها من خلال الرسوم الصخرية، وفيما يلي نستعرض بعض الآراء[1]:

يوضح البعض أن سبب الزراعة متعلق بمشكلة الجفاف البيئي، حيث أن تزايد السكان واضطرار التنقل بعيدا للاصطياد كان الدافع التحفيزي لابتكار الزراعة.

ويرى البعض الآخر أن السبب يعود إلى تقدم البشر ونتيجة انتقالهم إلى مناطق غنية بخيرات الطبيعة التي تم استغلالها ببراعة.

ويرى بعضهم أن السبب هو دافع اجتماعي بحت، نتيجة رغبة البشر في التجمع والاستقرار في منطقة واحدة دون الاعتماد على التنقلات من حين لآخر.

واتفق الجميع على أن البيئة المليئة بالنباتات والحيوانات هي أساس ابتكار واكتشاف الزراعة وتطور أساليبها على مدى العصور[2].

حيث نرى من خلال الرسوم انا الانسان قد ارتكز في المرحلة الأولى على زراعة نوعيات من البذور، وقطف وحصاد الثمار بشكل مباشر، ثم تطورت عبر المراحل التالية:

*مرحلة استغلال النار في تحفيز نمو وإنبات نوعيات من النباتات، أشهرها التوت.

*مرحلة استغلال أدوات من أحجار أو معادن في إنجاز حرث الأراضي، وقطع الأشجار وكذلك في الصيد[3].

---

[1] – صالح عبد الصادق، المرجع السابق، ص181.

[2] – شرقاوي محمد عبد المنعم، المرجع السابق، ص176.

[3] – شرقاوي محمد عبد المنعم، المرجع السابق، ص181

ومن خلال الرسوم الصخرية في المنطقة نرى أن الانسان جمع الحبوب الخاصة بالمحاصيل التي يحتاجونها بكثرة، كما تعلموا كيف يربون قطعان الحيوانات الأليفة والمفيدة، وأمكن لهؤلاء الزراع الأوائل أن يعتمدوا على إمداد غذائي ثابت من المحاصيل والحيوانات، وتسمى العملية المتصلة بتطوير النباتات والحيوانات البرية (أنظر الصورة رقم15).

3.4.2 استئناس الحيوانات:

يعتقد الباحثين أن استئناس الحيوان حدث مبكرا في مناطق الشرق الأوسط مقارنة ببقية أنحاء العالم، هذه المناطق التي تشتمل اليوم على أجزاء من إيران والعراق وفلسطين المحتلة والأردن وسوريا وتركيا، حيث توافرت فيها كميات كبيرة من الحيوانات والنباتات البرية كانت كافية لغذاء أعداد كبيرة من الصيادين والجامعين، ولأن الغذاء كان وفيرا لم يضطر الناس إلى التحرك بعيدًا بحثاً عنه، فقد ظلوا أحيانا مستقرين في قرى لسنوات مما أتاح لهم فرص أفضل من غيرهم ليطوروا الزراعة والرعي[1] (أنظر الصورة رقم 16).

خلاصة الفصل:

انطلاقا من الرسومات الصخرية الموجودة بكل بالجنوب الشرقي من صحراء الجزائر مثل الطاسيلي ناجر وعاصمته جانت نستخلص أن هاته المنطقة لم تكن بنفس التركيبة الجيولوجية الموجودة عليها حاليا، حيث تشهد رسومات الحيوانات الرعوية أن مناخ المنطقة لم يكن جافا وكانت أراضيها خصبة وهو ما جعل انسان تلك الفترة يستقر بالمنطقة معتمدا على الصيد واستئناس الحيوانات، فقد استطاع انسان الطاسيلي في التكيف المدهش مع شروط البيئة المتقلبة والقاسية، وهذا الانسان الذي استطاع التكيف وعاش وتطور عبد التحولات المناخية الكبيرة فمن الواضح أن كل ذلك قد حصل بفعل قدرات فكرية استثنائية حيث تعتبر نقوشه التي خلفها خطوة هامة لتطور قدراته التعبيرية وهي على اية حال مصدر رئيسي للتعرف على الفكر الانساني آنذاك.

[1] – شرقاوي محمد عبد المنعم، المرجع نفسه، ص139.

فقد انتقل نمط إنجاز اشكال النقوش الصخرية بصفة عامة من الشكل الطبيعي لينتقل إلى نمط رمزي بالنسبة لفترات المتأخرة والحديثة ورغم صعوبة التأريخ النقوش الصخرية بالطرق الفيزيائية الحديثة فإن الباحثين يعتمدون على منهج المقارنة وهكذا أيضا تساعدنا أيضا دراسة الحيوانات في رصد التحولات الطبيعية التي طرأت على المحيط البيئي عبر آلاف السنين مما يؤكد الأهمية العلمية القصوى لدراسة الفن الصخري.

الفصل الثالث: النقوش الصخرية بالجنوب الغربي من الصحراء

1. منطقة البيض

1.1 الوقع الجغرافي

2.1 الترتيب الكرونولوجي للرسومات الصخرية بالمنطقة

3.1 مراحل تطورها

1.3.1 المرحلة الشبه الطبيعية

2.3.1 مرحلة العربات

3.3.1 المرحلة الليبية البربرية

2. منطقة تيميمون:

1.2 أصل التسمية

2.2 الموقع الجغرافي للمنطقة

3.2 المناخ

4.2 الحياة اليومية في المنطقة

1.4.2 الصيد

2.4.2 الزراعة

3.4.2 الاستئناس

3.خلاصة الفصل

1.منطقة البيض:

2.1 الموقع الجغرافي:

تقع ولاية البيض في الجنوب الغربي للجزائر، بين خطي عرض ($40^0 - 33^0$) شمالا وخطي طول ($00^0 - 01^0$) شرقا، بمساحة قدرها 71696,70 كلم^2، يحدها من الشمال كل من ولاية سعيدة وولاية تيارت وسيدي بلعباس، ومن الشرق والجنوب الشرقي ولاية الأغواط وأدرار وغرداية، ومن الجنوب الغربي النعامة وبشار (أنظر الخريطة 05).

قد يتساءل البعض لماذا أدرجنا منطقة البيض ضمن الصحراء الجزائرية لكنها في الحقيقة تنتمي إلى الأطلس الصحراوي، وما يهمنا في هذه الولاية هو بعض الرسوم الصخرية التي تنتشر على مناطقها، وقد ذكر منها الباحثون الكثير معتمدين على ترتيبها الكرونولوجي.

3.1 الترتيب الكرونولوجي للرسومات الصخرية:

سنتطرق إلى محاولة الباحثين الوصول إلى كرونولوجية الرسومات الصخرية بمنطقة البيض وما تحتويه من رسومات صخرية تشهد على الحياة اليومية التي كانت سائدة آنذاك وكذا طبيعة المناخ، يذكر الباحثين أن الأطلس الصحراوي يحتوي على حوالي 390 موقعا و622 محطة حيث أن الموقع الواحد يحتوي على عدة محطات يعبر فيها إنسان ما قبل التاريخ في أغلب الأحيان بأشكال ورسومات لمواضيع صيد وراحة وهي لا تبعد كثيرا عن بعضها البعض إذ نجد أكثر المناطق غنى بالرسومات الصخرية تلك المتواجدة بمنطقة القصور (البيض وعين الصفراء) تحتوي على أكثر من 275 موقعا و468 محطة الأكثر انتشارا وتنقيبا[1]، حيث نجد بمنطقة **ارباوات** شمال جبل بالسبع حوالي 30 موقع منتشرة على مساحة 15 كلم[2]، مرتفعة ومفتوحة على الطبيعة لتمكن الرسام من الرؤية

[1]-Hachid (M), Les pierres écrites de l'Atlas Saharien El-hadjra EL-Mektouba, Enterpris National des arts Grafiques, Alger, 1992, p: 53.

[2]-Aumassip (G), trésors de l'atlas, entrepris national du livre, Alger, 1986, p11.

الشاملة والواضحة ونجدها على أماكن مختلفة مثل (الرقبة، الضلعة العرقوب، خنق، فم ...) في مواقع سكناهم أو محطات عبور أو طرق سير وبجانب الأودية.

3.1 مراحل تطورها:

لقراءة الرسومات الصخرية يجب أولا معرفة مراحل تطورها حسب التطابق الستراتيغرافي للرسومات أي وضع الواحدة فوق الأخرى والأكثر قدما هي التي تكون تحت الرسومات الأخرى، هذه القراءة تتطلب الكثير من الحذر والتركيز، فقد عمد فنان ما قبل التاريخ أحيانا إلى وضع رسومات متطابقة، بحيث يضع ثلاثة أو أربع حيوانات وهمية ليعرض لنا قطيع، وعليه يجب التفريق بين التطابق الإرادي والتطابق الأشكال التي تعود إلى فترات مختلفة من الزمن.

حسب ما صنفت الباحثة مليكة حشيد سنة 1992م فإن هذا الفن الصخري قد تطور عبر خمسة مراحل بحيث كل فترة تمتلك تطورا داخليا وهذا ما أوجد عدة مستويات متطورة بالتزامن، هذا التطابق يعبر عن مراحل لهذا الفن الصخري[1]، وهي كالآتي:

1.3.1 المرحلة الطبيعية les naturalistes:

تعتبر أطول وأكثر المراحل غنى وأجملها تصويرا للحيوانات، حيث يعطينا الإنسان والحيوان والمواضيع المختلفة أسلوبا متنوعا تشكل فيه الخطوط قيمة جمالية للرسم تقترب من الحقيقة بتصوير دقيق وبمنظر جانبي مطلق، كما تعين الحيوانات بكثرة وبأحجام كبيرة أصبحت لها علامة وخاصية زمنية تميزها مثل: الكبش ذو القرص والجاموس، بالإضافة إلى تقنية النحت التي تعتمد على الصقل بالنسبة للرسم والشكل والخط الذي نجده عميق وعلى شكل حرف U أو V اللاتيني، وقسم أسلوب الرسم هنا إلى ثلاث أنواع:

* نجد رسم لا يعطينا كل التفاصيل بالنسبة للحيوان أو الإنسان ويكون بأحجام كبيرة مثل: الجاموس العتيق، الكبش ذو القرص، الأسد أو الفهد، الفيل، صورة آدمية وتعتبر هذه

[1]- Malika (H), Op-Cit. p 36-38.

الأشكال والمواضيع أساسية ومفضلة في هذه المرحلة، ونجدها في موقع قارة الطالب وقلموز البيوض وخلوة سيدي الشيخ 1 و2، موقع الحمام وقويرات بن ثلول (أنظر الصورة رقم16)

* نجد في نفس الأشكال لكن بجمالية أكبر حيث تظهر فيها أجزاء الجسم كاملة مع وجود تزيين وتظهر في كل من موقع خلوة سيد الشيخ1 وقويرات بن ثلول وقارة الطالب وقلموز لبيوض.

* يحتوي هذا النوع على الجمالية بتحويره للأشكال بأسلوب بسيط تنقص فيه تفاصيل الجسم مثل: الذيل والقرنان، حيث تكون الأحجام متوسطة وأحيانا صغيرة هذا النوع يسمى بأسلوب تازينة الذي يعتبر مدرسة متخصصة ونجده في موقع الكريمة وشبكة الديغم وموقع الضلع الميتة وقويرات بن ثلول[1] (أنظر الصورة رقم 17).

وتمتاز هذه المرحلة بما يلي:

1.1.3.1 الأشكال:

نجد الرسم والمواضيع بسيطة على نفس الواجهة بجانب بعضها وفي خط مستقيم أو توضع على شكل طبقات الواحدة فوق الأخرى، وأحيانا يقوم فنان ما قبل التاريخ برسم شكل منظور وخلفية لأشكال بأحجام ناقصة ومختزلة، كما تعرض الحيوانات دائما بشكل جانبي مطلق تنظر للأسفل بطرفين بالنسبة لرباعية الأطراف، وبطرف واحد بالنسبة لذات الطرفين والرأس، يلتفت أحيانا إلى الوراء في وضعيات مختلفة للجسم لكن تبقى ملامح الوجه معروضة جيدا و النظرة الإجمالية يكون فيها الجسم كله موجه نحو الناظر وملتوي قليلا في تقارب الأطراف الأمامية مع الخلفية وانحدار للظهر[2].

[1]-Malika (H), Op-Cit, p 61-64.
[2]-Ibid, pp, 66-67.

2.1.3.1 رسم الحيوانات:

تعد الحيوانات الموضوع الرئيسي لهذا الفن متمثلة في عدة أصناف تعتبر الثدييات الأكثر تمثيلا بنسبة 15% كما نجد الطيور والزواحف وندرة الأسماك والقردة والأرانب والخنزير، وتحتل الحيوانات المستأنسة نسبة 50% في الرسومات[1]، ومن بينها نجد:

1.2.1.3.1 الفيل:

يعتبر الأكثر توظيفا وهو فيل الأطلس الإفريقي Loxo Donta Africana حيث نجده زوجيين أو في قطيع وهو نوع خاص ومميز يعكس الطبيعة المناخية المحيطة به[2] ويظهر هذا الحيوان في الرسومات بأطرافه المشقوقة وخرطومه المميز والخاص بالنوع الإفريقي ذو الأذنان الصغيرتان على شكل فراشة وأحيانا أذن واحدة كبيرة ومشقوقة، كما تظهر عيناه الواحدة أسفل الأخرى أو بجانبها ونجده في موقع قارة الطالب وخلوة سيد الشيخ 1 و2 وقويرات بن ثلول وقارة التبن وقلموز لبيوض.[3] (أنظر الصورة رقم 18).

2.2.1.3.1 الثور أو الجاموس:

يلعب دورا أساسيا في الرسومات حيث تدل بقاياه التي عثر عليها أثناء الحفريات بالأطلس الصحراوي (الجلفة) على أن طوله يصل إلى 2,95م وارتفاعه 1,85م أكتافه مرتفعة عن أردافه ومقدمة جسمه، حيث نجد اتساع القرون يتجاوز 2 متر وحسب الدراسات التي أجريت على بقايا هذا النوع المتواجد في الهضاب حتى الصحراء تدل على ضخامته[4]، حيث تثقل قرونه تبطأ من حركة رأسه وتبقيه للأسفل، ومن خلال هيكله يوضح أن ظهره مقوس من ارتفاع كتفيه إلى انخفاض مؤخرته، ويمكن أن يعكس وضعية هدوء أو قفز بالإضافة إلى كبر حجمه وقرونه فهو يعكس البيئة العاشبة التي عاشها

1- Gauthier (Y), Algérie et Libye sanctuaire de l'art rupestre saharien, seuil, 1996, p 03.

2- Monod (T-H), L'Adrar Ahnet, Contribution a L'étude archéologique d'un Distict: saharien travaux et mémoires de l'institut. Ethnologie, XIV université de paris, 1932, p 108.

3- Malika (H), Op-Cit. pp 71-72.

4- Pomel (A), Paléontologie Monographie, Bubalus antiquus, Carte Géologique de l'Algérie fontana, Algérie, 1983, p 89.

بوجود عنصر الماء، وقد رسم هذا الحيوان بمواقع المنطقة زوجين أو في قطيع، كما نجده في حالة صراع من خلال تشابك القرون مع بعضها، أو أنثى مع صغيرها اختفى هذا النوع من المنطقة ومن الأطلس عموما لسبب طبيعة المناخ الجافة وبحثه عن مناطق رطبة[1]، إلى جانب الجاموس العتيق نجد الثور البدائي Bosprimigenius Aurochs وهو نحيف مقارنة بالجاموس العتيق يحمل قرون موجهة للأمام وله تقوسان ظهره طويل ويظهر رشيق بالرسومات وسريع [2]، بالنسبة لهذا الثور تبقى باقي البقريات أقل حجم منه، يتفرع من هذا النوع فصيلتين هما:

- Bos Africanus والذي يمتاز بقرونه الطويلة والمقوسة (أنظر الصورة رقم 16).
- BosTaurus يمتاز بقرونه القصيرة الموجهة نحو الأعلى وذو حجم صغير[3].

***الكبش:** يشكل هذا الحيوان صلة تقارب بين الفن الأطلسي والمعتقدات الفرعونية في العصر النيوليتي ويمكن أن يكون الكبش ذو القرص الممثل في المنطقة أقدم بكثير من نظيره في الحضارة الفرعونية، حيث يعود إلى الفترة الطبيعية وبالتالي هو أقدم من 1200 سنة ق.م[4]، يظهر الكبش ذو القرص المستدير والفرو والمدبب والطويل والأنف المنتفخ مع قرون موجهة للأمام وأذنان منبسطتان وذيل طويل وفي أحسن تصوير، حيث يظهر منزوع الصوف من على جسمه والقرص الذي يحمله على رأسه على شكل قبعة مربوطة برقبته ومزينة بريش النعام ويوضع على رقبته طوق مصنوع من الجلد[5]، هذا النوع موجود بمنطقة بوعلام بالبيض (أنظر الصورة رقم 19).

---

[1]- Malika (H), Op-Cit, p 74.

[2]- Malika (H), Op-Cit, p 57.

[3]– حمدي أحمد، دراسة أثرية للنقوش الصحراوية الحديثة لمنطقة جبال عمور بالأغواط، رسالة ماجستير، معهد الأثار، جامعة الجزائر، 2012م، ص 119-120.

[4] Lhote (H), Op-Cit, p 164.

[5]- Malika (H), Op-Cit, p 79.

3.2.1.3.1 الزواحف:

تتمثل في ثعبان الأطلس ذو القرون والمعروف بكثرته في المنطقة وخطورته وهو الوحيد في الرسومات نجده في موقع قارة التبن (أنظر الصورة رقم 20).

4.2.1.3.1 الخنزير:

لم يظهر رسمه كثيرا وهو يعود إلى الفترة الطبيعية ورغم تواجده في الأطلس الصحراوي يرجح عدم الاهتمام به ونجده فقط في موقع خلوة سيدي الشيخ 1 وهو يحمل نفس ملامح الخنزير sus crofa[1] (أنظر الصورة رقم 21).

5.2.1.3.1 النعام:

يعتبر الطائر الأكثر انتشارا في رسومات الأطلس عموما والمنطقة خصوصا حيث نجد منه نوعان: النعامة العداءة Struthio Camulus والأخرى Camulus Struthio Nolybdophames والتي عرفت في الصحراء بالمواقع القفصية[2]، نجد النعامة في الرسومات بمفردها أو في مجموعات ومع عدة أنواع أخرى مثل الصقر وطائر الحبار، حيث تعرض في معظم الطوابق وخاصة الطابق الشبه طبيعي حيث ترسم بخط مصقول ومنقط[3] (أنظر الصورة رقم 22).

6.2.1.3.1 الأروي loryx:

ظهر هذا الفن في الفترة الليبية البربرية أين رسم في مشاهد للصيد وتكاثره في فترة فجر التاريخ، ويوضح التغيير الحاصل في محيطه الطبيعي الخاضع للجفاف، ويظهر هذا الحيوان بقرونه المعقوفة للوراء، أما التي رسمت بدون قرون فهي إناث و صاحبة القرون الصغيرة تعتبر غزال خاصة في أسلوب تازينة[4] (أنظر الصورة رقم 23).

1- Malika (H), Op-Cit, p 85.

2- Camps (G), Fabrer (F), Un Gisement capsien de facies sétefien, medjez II, elElama, algerie, étude d'antiquité africaines, CNRS, paris, 1975, p 394.

3- Lhote (H), Op-Cit, p 164.

4- Ibid, p 80.

7.2.1.3.1 القردة:

من أندر الحيوانات بالأطلس غير أننا نجده في موقع قارة الطالب وموقع قلموز لبيوض وهو يعود للفترة الطبيعية (أنظر الصورة رقم 24).

1.2.1.3.1استئناس الحيوانات:

يعد استئناس الحيوانات من الأمور الهامة في مجتمعات ما قبل التاريخ فإذا كان الاستئناس قد ظهر منذ العصر الحجري القديم الأسفل، فإن تربية الحيوانات وتألفها أصبح في منتصف النيوليتي[1]، حيث يظهر التجاوز والاستئناس في الرسومات الصخرية من خلال الأدوات التي يحملها الحيوان مثل اللجام والطوق والبردعة والرسن وحصيرة، ولواحق أخرى مثل القبعة والريش، يعتبر الكبش من الحيوانات الأقدم والأكثر استئناسا حيث نجده في الرسومات لوحده أو بجانب إنسان يحمل القرص على رأسه تعلوه ريشتان والطوق في رقبته ويعود للفترة الطبيعية، كما نجده في مرحلة البقريات ذات أصل أطلسي وحسب هنري لوت فإن استئناس الحيوان كان بدواعي دينية أكثر منها نفعية[2]، ونجد هذا الحيوان في أغلب المواقع مثل موقع خلوة سيد الشيخ 1 وموقع شبكة الديغم والكريمة وموقع الضلعة الميتة (أنظر الصورة رقم 19)، إلى جانبه نجد الثور الإفريقي الذي يستبعد كثيرا من الاستئناس، حيث نجده في موقع قارة التبن وخلوة سيد الشيخ1 يضع طوق على رقبته وهنا يمكن القول أنه تم أسره ونظرا لوحشيته يصعب استئناسه بل الانتفاع بلحمه وجلده[3] (أنظر الصورة رقم 18) .

بشكل عام يمكن القول أن استئناس الحيوانات بدأ منذ فترة الاييبيرومورسيان لكنه فشل ليظهر مع الفترة القفصية لكن لا يزال بمظهر الوحشية[4].

---

[1]- Malika (H), Op-Cit, p 88-89.

[2]- Lhote (H), Op-Cit, p 164.

[3]- Cominardi (F), Gouirat ben selloul 4eme gara facade occidentale Station de la déprission central de atlass saharien ou nord des arbouat de saida, algirie, mémoimer de léecole peratique des hautes étude, 3eme section, sciences naturelles, préhistoir et paléoécologie du quaternaire, paris, 1979, p 163.

[4]- Ibid, p 93.

3.1.3.1 رسم الحيوانات والرسومات الآدمية:

لم يظهر الإنسان كثيرا مقارنة بالحيوان حيث نجده بمفرده أو مع غيرة وأحيانا مع الحيوانات مرسوم بأقل جمالية من الحيوان حيث نجد الخطوط باهتة أو غير موجودة ماعدا العينان بالنسبة للأنف والأذنان والشعر واللحية غير منتظمة ونادرا ما نجد الفم، العناصر التشريحية ظاهرة إلى جانب الأصابع والمرافق والركبتان وحتى العضو التناسلي.

ترافق الرسومات الآدمية بعض الأدوات التي يحملها أو ترافقه وهي إما أسلحة أو أدوات رمزية نذكر منها ما يلي:

1.3.1.3.1 الأسلحة:

هي القوس، النبال، الدرع، الكنانة، الفأس، الرمح، الرمح القصير، هراوة هذه الأدوات دفاعية أكثر منها للصيد، وأخرى عبارة عن رموز لمعتقد مثل الرمح المعكوف وهو حسب Cominardi عبارة عن سلاح من الخشب الصلب مزخرف يرمز لشيء مقدس مثل القوة والسيطرة، إلى جانب الكنانة التي تشبه شكل الفاصوليا في الرسومات وأحيانا نجدها تشبه شكل الوشيعة، والتي نجدها في موقع قويرات بن ثلول وموقع قلموز البيوض وموقع خلوة سيد الشيخ 1 وموقع قارة الطالب[1] (أنظر الصورة رقم 25).

2.3.1.3.1 الرموز:

عبارة عن أشكال هندسية تقل في المرحلة الطبيعية وتكثر في نهاية العصر النيوليتي يغلب عليها الرموز الدينية[2]، وهي عبارة عن شبابيك ودوائر مقطعة، وأشكال تشبه الثعابين ونقاط وخطوط عمودية وأفقية متقاطعة ترافق الإنسان والحيوان[3]، حيث نجدها في موقع خلوة سيد الشيخ 2 وموقع الكريمة وموقع قلموز البيوض وموقع قارة التبن بالإضافة إلى

---

[1]- Cominardi (F), Op-Cit, pp 93-95.

[2]– خزعل الماجدي، أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ، دار الشرق، عمان، 1997م، ص 101.

[3]- Malika (H), Op-Cit, p 109.

رسم الدوائر الموجود في موقع قلموز البيوض والذي يعبر عن شكل الحلزون من خلال الحلقات الدائرية والذي يوضح التأثيرات الفرعونية على المنطقة، تعبر هذه الرموز على المحتوى الاجتماعي الثقافي لتلك الفترة وعليه يجب التفريق بين ما هو واضح يعبر عن موضوع للصيد وما هو في شكل تورية أو كناية ورمز لمعتقد[1] (أنظر الصورة رقم 26).

3.3.1.3.1 الألغاز المركبة:

أظهرت الرسومات الصخرية بالمنطقة العدد القليل من الألغاز المركبة والتي تبقى محل تساؤلات حول فهم طبيعة هذه الرسومات والتي تتمثل في حيوانات خرافية مثل التي نجدها في موقع قارة الطالب والتي أطلق عليها اسم العقرب العملاق والعقرب الصغير وهي عبارة عن يرقة تنتهي بإبرة مثل العقرب، ويمكن أن تكون حيوان بدائي برمائي له ذيل طويل يشبه وسيلة للتنفس خارج الماء وهي من أغرب رسومات الأطلس[2] (أنظر الصورة رقم 27)، إلى جانبها نجد رسم لشكل غير معروف يفصل بين فيلين بشكل عمودي، وهو رمز للبرق يشير إلى الاستسقاء ومحاولة إنزال المطر، كما نجد رسم لحصان أو فيل يخرج منه شكل متوهج يحيط بإنسان يحمل قوس (أنظر الصورة رقم 28).

2.3.1 المرحلة الشبه الطبيعية Subnaturaliste:

ظهرت هذه الفترة بشكل متجانس وقصيرة زمنيا مقارنة بالفترة الطبيعية، تغير كل شيء في هذه المرحلة بالنسبة للتقنية والأسلوب حيث أصبح الإنسان تدريجيا يحل محل الحيوان في مواضيعه ومن خلال الاستئناس وبداية تربية الحيوانات مثل: الثور، المعز، الغنم والبقر حيث عرفت هذه المرحلة بفترة البقريات ذات الأصل أطلسي.

---

[1]- Ibid, p 100-110.

[2]- Lhote (H),Op-Cit, p 50.

1.2.3.1 الأشكال:

تراجع الفن الصخري بشكل عام من حيث نوعية الرسم حيث أصبحت أشكال وأحجام الحيوانات صغيرة والحيثيات قليلة ومحددة مع الاحتفاظ بنفس حيوانات الفترة السابقة[1].

2.2.3.1 التقنيات:

تراجع الفن مس تقنية الرسم والخط حيث تراجع الصقل على حساب التنقيط في هذه الفترة مع رداءته و تدهوره حيث نجده غليظ وغير منتظم[2].

3.2.3.1 رسم الإنسان:

جسد في هذه الفترة بشكل مختلف عن الفترة السابقة حيث بدأ يظهر بأكثر تفاصيل للجسم ولأطراف ظاهرة والأصابع منعدمة، الوجه مستدير وحتى اللباس للرجال والنساء والمنظر بشكل مواجه، حيث نجد رسومات هذه الفترة في موقع الكريمة وموقع قلموز البيوض أين نجد إنسان في وضعية قرفصاء وينظر للأمام بتسريحة شعر ثلاثية الفصوص بها ثلاث ريشات ويحمل فأس إلى جانبها رسومات أخرى تمثل نفس الموضوع[3] (أنظر الصورة 29) كما نجد تسريحة الشعر بشكل مربع الزوايا به ثلاث ريشات للنعام بالإضافة إلى شكل مربع يحيط بالجسم يشبه اللباس أو الدر أو الجسد بحد ذاته، يعتبر هنري لوت أن هذه المرحلة منحطة أخلاقيا من خلال الرسومات التي تعبر عن الجنس[4].

3.3.1 مرحلة العربات Periode des Chars :

ظهرت هذه المرحلة بعد استئناس الحصان بشمال إفريقيا في حدود القرن الثاني قبل الحاضر عند الفراعنة حيث أحظره الهكسوس لجر العربات[5]، وحسب هيرودوت عرف

1- Malika (H), Op-Cit, pp 111- 112.

2- Ibid, p 62.

3-Ibid, p 114.

4- Lhote (H), Op-Cit, p 117- 120.

5- Camps (G), la préhistoir a la recherche du paradis perdu, collection histoire et décadence académique perrin, paris, 1982, p 14.

الليبيون منذ القرن الرابع قبل الحاضر، حيث استعملت في الحروب وظهرت بحصان أو أكثر غير أن ستيفن غزال يرى أن الإغريق قد دربوا الليبيون على صناعة العربات[1].

تظهر العربات في رسومات الأطلس الصحراوي يجرها الثور أو الحصان غير أن في مواقع الدراسة لا نجد العربة بشكل كامل بل ما يرمز لها مثل الدواليب أو العجلات ونجدها في موقع الكريمة كما أن الرسومات تظهر العربة من منظر علوي تسير على عجلتين متصلتين بمحور تعلوها أرضية نصف دائرية أو ذات أربع زوايا مربوطة بالحصان.

مرحلة العربات لم تكن معزولة عن المرحلة السابقة بل جاءت بعد مرحلة البقريات أين أصبحت الصحراء مكانا لراكبي العربات التي بدأت بسرعة في الاختفاء من على الرسومات الصخرية[2]

4.3.1 المرحلة الليبية البربرية libyco berbere:

ارتبطت هذه المرحلة بظهور الكتابة الليبية البربرية في الأطلس الصحراوي والتي لا تشبه كتابة التيفيناغ ولا الكتابات البربرية، ومع انتهاء مرحلة العربات ظهرت رسومات ومواضيع جديدة تتمثل في الجمل ويظهر بتقنية التنقيط وبرداءة كبيرة إلى جانب الأشكال والرموز الإسلامية المتمثلة في الهلال والنجمة ونجدها في موقع قارة السموطة وموقع قارة التبن[3].

2. منطقة تيميمون:

1.2 أصل التسمية:

هناك رواية يتناقلها سكان تيميمون عن آبائهم تقول " أن شخصا يدعى ميمون كان أول الوافدين إلى المنطقة فسميت المدينة باسمه، وكان السكان يقولون "تين ميمون" أين نسبوا المدينة على ميمون) مثلما يقال بالعامية تاع ميمون، وبعدها حذفوا حرف النون وأصبحت

1- Malika (H), Op-Ccit, p 128.
2- Ibid, p p 129-133.
3 Lhote (H), Op-Cit, p 175.

الواحة تعرف باسم "تيميمون" ويعتبر اسما "ميمون" و"المأمون" من أكثر الأسماء تكرارا على أبناء المنطقة[1].

2.2 الموقع الجغرافي للمنطقة:

تقع تيميمون غرب هضبة تادمايت على السبخة التي كانت سابقا نهر تيميمون، هذا الحوض تلقى العديد من المراحل الرسوبية وهو غني بالمستحاثات والمواد الهيدروكربونية التي وجدت بعد جفافه، تيميمون محاطة بمجموعة من الواحات مثل تينركوك وسوامي ودلدول، وأوقروت وأولاد عيسى وطلمين وشروين، وهي قرية تطل على غابة من النخيل و جزء من العرق الكبير المتألف من كثبان رملية رائعة[2] (أنظر الخريطة رقم 06).

3.2 المناخ:

يتكون مناخ تيميمون من نطاق من المناخات مثل المناخ الاستوائي والمناخ المداري الجاف والمناخ المداري المطير والمناخ المداري الموسمي، والمناخ شبه الصحراوي (شبه القاحل) والمناخ الصحراوي(فوق القاحل والقاحل)، والمناخ المحيطي.

تندر درجات الحرارة المعتدلة عبر المنطقة باستثناء المناطق المرتفعة وعلى طول الحواف[3].

ويتنوع مناخ تيميون قديما في كمية الأمطار أكثر من درجات الحرارة التي تكون مرتفعة بثبات، وبفضل موقع تيميون عبر خطوط الطول الاستوائية وشبه المدارية في نصفي الكرة الشمالي والجنوبي، يمكن إيجاد العديد من أنماط المناخ داخل المنطقة[4].

---

[1] – مراح فاطمة، حازم سمية، الاوضاع السياسية والاجتماعية لمدينة الجزائر في العصر القديم، ص 15–18–19.

[2] – مراح فاطمة، المرجع نفسه، ص22.

[3] – صالح عبد الصادق، المرجع السابق، ص153.

[4] – غيرشتر(جورج)، الصحراء الكبرى، ترجمة خيري حماد، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، 1961م ، ص224.

4.2 الحياة اليومية في المنطقة:

إن تنوع المناخ الذي ذكرناه سابقا جعل الانسان القديم الذي كان يعمرها يقوم بالكثير من الأنشطة والممارسات اليومية نذكر منها ما يلي.

1.4.2 الصيد:

كان التنوع الحيواني في تيميون سبباً في كونها وجهةً للصيادين، فقد كان صيد الفيلة واحد من أهم أنواعه وذلك للحصول على العاج الموجود في قرونها، والذي يعد من أثمن المواد التي تباع، وصيد التماسيح أصبح نوعاً آخر من أجل الحصول على جلودها والذي يدخل في الصناعة الجلدية المتنوّعة، أمّا صيد الأسود والنمور فكان هدفاً جيداً للصيادين، ففراؤها يدخل في صناعة الملابس التي كان الانسان يستر بها عورته[1].

كانت هناك بعض الوسائل التي يتم بها صيد الأسماك في الزمن القديم مثل الحضرة والسكار والدغوه، وبالرغم من التطور الحديث في وسائل الصيد إلا أن الكثير من الصيادين لا يزال يفضل الصيد من خلال استخدام هذه الطرق القديمة (الوغدة)، وهي واحدة من الطرق القديمة التي كانت تتم من خلال نصب بعض الأعمدة الخشبية على مسافات معينة، ويتم الربط ما بين هذه الأعمدة بشباك وعندما يتم المد للماء يتم مرور السمك إلى منطقة ليعلق في الشباك، أما الدغوه فهي عبارة عن وضع شباك كبيرة ما بين القوارب ويتم الإبحار من خلال الصيادين على مسافة 3 كم، وبعد ملئ الشباك بالسمك يتم العودة إلى القوارب وسحب هذه الشباك إلى أعلى[2].

ومن خلال الرسوم الصخرية في مناطق تيميمون نتعرف على طريقة الصيد بالقصبان، تعتبر هذه الأداة من الأدوات التي كانت تستخدم قديمًا لجرس حتى يجذب انتباه الأسماك نحو مكان تواجد الصيادين.

---

[1] – غيرشتر(جورج)، المرجع السابق، ص242.

[2] – شرقاوي محمد عبد المنعم، المرجع السابق، ص176.

وتبين لنا هذه الرسوم الصخرية أن الانسان الحجري كان في الزمن الماضي يصطاد الحيوانات ويأكل من لحومها فهي مصدر غذائه الأساسي، بالإضافة إلى أنه كان يستفيد من فرائها ويجعل منه غطاء له ليستمد الدفء[1]، أمّا الأدوات التي يحتاجها في حياته اليومية كان يصنعها من عظام الحيوانات التي يصطادها وقرونها وحوافرها، للأسف لم نسطتع الحصول على الصور الخاصة بالرسوم لأن الموقع غير محمي وتعرض للتلف ولم يتبق إلا ثلاثة صور (أنظر الصورة رقم 30 و31 و32).

وفيما يخص طرق صيد الحيوانات فقد اعتمد الإنسان على الكثير منها حيث كانت بدائيّة وتطورت شيئاً فشيئاً[2].

1.1.4.2 مراحل الصيد:

1.1.1.4.2 المرحلة الأولى:

كان الإنسان يستخدم الصخور المنحوتة يصيد فيها الحيوانات وقتلها والتغذي عليها.

2.1.1.4.2 المرحلة الثانية:

قام الإنسان باستخدام الموادّ الخام وصناعة أسلحة الصيد منها، مثل حجر الصوان الذي استخدم كسلاح للصيد.

3.1.1.4.2 المرحلة الثالثة:

تطور ذكاء الإنسان وقام بحفر الخنادق واستخدمها كنوع من الفخاخ لصيد الحيوانات.

4.1.1.4.2 المرحلة الرابعة:

تطورت مهارات الإنسان بالصيد واتجه نحو صناعة الأسلحة الثقيلة والدقيقة والأكثر تعقيداً مما سبق، ومنها هذه الأسلحة الثقيلة الأقواس والسهام.

---

[1] – غانم محمد الصغير، المرجع السابق، 2003، ص112.

[2] – غانم محمد الصغير، المرجع نفسه، ص126.

بعد هذه المراحل بفترة زمنية طويلة أصبح الإنسان يستخدم الحيوانات ويأخذها معه إلى رحلات الصيد، مثل الكلاب وذلك منذ القرن الحجري[1].

ومن الأمثلة الأخرى على استخدام الإنسان للحيوانات في رحلات الصيد استخدامه للخيل منذ بداية الألفية الثانية قبل الميلاد، وفي العصور الوسطى وقبل حوالي 2.700 عام تقريباً استعان الإنسان بالصقور لمساعدته في رحلات الصيد، وكانت يستخدم في هذه الرحلات أدوات مختلفة للصيد ومنها الأقواس والسيوف والرماح والسكاكين[2].

وتبين لنا الرسوم أيضا أن الطريقة التي اعتمدت بقوة في ذلك الوقت في تيميمون كانت قبل ما يقارب 50.000 ألف عام وهي استخدام السهم والقوس في صيد الحيوانات، وكل واحد منهم كان مصنوع من شيء مختلف[3]:

وكانت السهام القديمة تصنع من أخشاب الدرداء وأخشاب البلوط والصفصاف، بعدها أصبح رأس السهم حادّ من الخشب أو العظام أو القرون أو حجر الصوان بعد نحته.

وكان انسان المنطقة القديم يعتمد على السحالي في غذائه، وكانت السحالي تمثل ما نسبته 40% من الطعام الذي يساعدهم على العيش، وبعدها أخذ السكان الحاليون لتيميمون عن أجدادهم نفس الطريقة في اصطياد السحالي.

---

[1] – غانم محمد الصغير، المرجع السابق، ص121.

[2] – غانم محمد، المرجع نفسه، ص150.

[3] –دراجي عبد القادر، المظاهر الفينيقية في المغرب منذ 1300 سنة الزخرفة والنحت على قشور بيض النعام، مجلة الدراسات الأثرية، الجزائر، جويلية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، العدد الثاني، 1992م، ص79.

2.1.4.2 طرق الصيد:

1.2.1.4.2 طريقة الحريق:

القيام بإحراق الشجيرات الصغيرة في مكان معين في الأرض، والهدف من ذلك تحديد وكشف أماكن تواجد ثقوب الجحور التي تستخدمها السحالي للاختباء[1]، ثم تستخدم العصي بعد تحديد أماكن الجحور من أجل جعل السحالي تخرج من جحورها.

والجدير بالذكر أنّ هذه الحرائق كانت بسيطة وصغيرة الحجم ومن السهل التحكّم بها والسيطرة على مسارها، وهي مفيدة للبيئة لأنها تعتبر حرائق منتظمة وتقوم على حرق النباتات الجافة التي تعمل على المساعدة في انتشار الحريق الكبير بسرعة، ممّا يؤدي إلى عدم تراكم هذه النباتات الجافة الصغيرة والتخلص منها.

2.2.1.4.2 طريقة استخدام الأرجل:

ومن طرق الصيد كذلك استعمال الأرجل في صيد السمك خاصة السمك المفلطح، وهي طريقة مميزة كانت تستخدم قبل آلاف السنين، وهذا النوع من الأسماك يعيش في المياه الضحّلة الموجودة عند مصبات الأنهار، وكان الصياد آنذاك يقوم بالمشي في المسطحات المائية الضحّلة والطينية، وعندما يرى سمكةً أسفل قدميه يقوم بالوقوف عليها ويثبتها ويمنعها من الهروب[2].

3.2.1.4.2 طريقة الأوعية:

هي طريقة استخدمها الإنسان في قديم الزمان وقبل آلاف السنوات من أجل اصطياد الحيوانات المائية المختلفة ومنها: السلطعون والأخطبوط وجراد البحر وجراد المياه العذبة.

---

[1] – دراجي عبد القادر، المرجع السابق، ص96.

[2] – غيرشر (جورج)، المرجع السابق، ص169.

هذه الطريقة مبدأها بسيط يعتمد على وضع الوعاء في قاع البحر عن طريق ربطه بحبل ثمّ إسقاطه وتثبيته، ويأتي الحيوان البحري إلى هذا الوعاء ويظن أنه مسكن جديد يمكن أن يعيش فيه، وحينما يدخل إلى الوعاء يقوم الصياد برفعه للأعلى[1].

كان الوعاء في قديم الزمان والمستخدم في اصطياد الحيوانات البحرية المختلفة مصنوعاً من الخشب أو من الطين، أم في يومنا هذا فإنّ هذه الأوعية تصنع من الشبكات والأسلاك أو البلاستيك وله العديد من الأشكال المتنوّعة، كما أنّها في يومنها هذا أكثر تعقيداً ممّا كانت عليه في السابق، والآن هو بمثابة صندوق له مدخل غير بسيط الدخول إليه أسهل من الخروج منه، فالحيوان عندما يدخل إليه لا يستطيع الخروج منه[2].

4.2.1.4.2 الصيد باليد:

صيد الأسماك باليد واحدٌ من الطرق القديمة المستخدمة لدى الإنسان قبل آلاف السنوات من أجل الحصول على الغذاء، وكانت حينها طريقة اسمها دغدغة أسماك السلمون، والتي كان مبدأها يقوم على تمدُّد الصياد واستلقاؤه عند ضفاف المسطحات المائية، وبعدها يقوم بمدّ يده داخل المياه وعند اقتراب سمكة السلمون إلى يده يبدأ بدغدغة بطنها وفركه باستخدام أصابع يده بادئاً من الذيل ومنتهياً بالرأس حتى تسترخي السمكة وتهدأ، وبعد ذلك يقوم بإمساكها من رأسها ويرفعها ويخرجها من الماء[3].

2.4.2 الزراعة:

بعد أن كان القدماء يعتمدون في قوتهم على الصيد وجمع الثمار وتربية الحيوانات، تحولوا بعدها إلى الزراعة بشكلٍ كامل وتربية الحيوانات وزراعة النباتات، حيث وجدوا أصنافا جديدة للزراعة فهاجروا لبلدانٍ كثيرة، وقد افترض العلماء قديمًا أن المزارعين في منطقة

---

[1] – دراجي عبد القادر، المرجع السابق، ص79.

[2] – دراجي عبد القادر، المرجع نفسه، ص83.

[3] – غانم محمد الصغير، المرجع السابق، ص198.

تيميمون هم أول من قاموا بالزراعة، فتبادلوا خبراتهم مع بعضهم البعض، واستفادوا من الأدوات الزراعية المختلفة، وهناك الكثير من الدراسات المختلفة التي تظهر أول ما قام بالزراعة[1]، نذكر منها ما يلي:

أظهرت إحدى الدراسات أن مجموعات مختلفة من الناس في الهلال الخصيب بدأت الزراعة أولًا، وكانت تلك المجموعات مختلفة وراثيا عن بعضها البعض، أي أنهم كانوا يعيشون في منطقة متشابهة تقريبا، لكنهم يظلون معزولين بعضهم البعض بشكلٍ كبير.

ونشرت دراسة حديثة مؤخرا وجدت أن مزارعي العصر الحجري المتأخرين في تركيا، قد هاجروا شمالًا إلى أوروبا ونقلوا الزراعة إلى هناك[2].

3.4.2 الاستئناس :

من الصعب ان نحدد بدقة متى بدأ استئناس الحيوان، وهل هو الأسبق في الاستئناس أم الزراعة، والاحتمال الأكبر كما ذكرنا سابقا وكما يراه جوردن تشايلد أن الزراعة واستئناس الحيوان كانا ضرورة اقتضتها التغيرات التي طرت على الظروف المناخية كما كان في شمال افريقيا وشبه الجزيرة العربية، حيث تحولت هذه المناطق من مروج خضراء تسودها حياة نباتية وحيوانية غنية الى أقاليم صحراوية يسودها الجفاف بعد أن كانت غزيرة المطر [3]، وترتب على ذلك سعي الانسان الى مناطق أخرى يحتمي بها حيث يتوفر فيها الماء، فاتجه صوب العيون والآبار وفي بطون الأودية، حيث يقترب مستوى الماء الباطني من مستوى سطح الأرض، أو إلى وديان الأنهار مثل نهر النيل أو الدجلة والفرات[4].

[1] –الشرقاوي عبد المنعم، المرجع السابق، ص191.

[2] – الشرقاوي عبد المنعم، المرجع نفسه، ص195.

[3] – صالح عبد الصادق، المرجع السابق، ص154.

[4] -Janice Ridenour, World’s Early people, U.S.A, Kids Discover, LIC, p 122.

وكان من الطبيعي في مثل هذه الظروف ان تلتصق الحيوانات الضعيفة آكلة العشب بحركة الانسان فكلاهما في حاجة الى الآخر، بينما انقرضت معظم الحيوانات المفترسة التي يصعب استئناسه.

وبعد أن كان الانسان يسعى لصيد الحيوان بدأ يحرص على تربيته والمحافظة عليه، إما من اجل لحومه أو جلوده، أو من أجل صوفه والبانه أو لمساعدته في الزراعة والنقل[1].

ولذلك فان استئناس الحيوان بأنواعه المختلفة لم يتم في وقت واحد، بل اختلف من حيث وقت استئناسه ومن حيث نوعه، لأن لكل بيئة نوعا معينا من الحيوان يستطيع الانسان التعايش معه، ولذلك من الصعب أن نضع تسلسلا زمنيا لاستئناس الحيوان على مستوى العالم أو نضع ترتيبا لذلك[2].

ويعتقد بصورة عامة أن الكلب كان أول حيوان استأنسه الانسان منذ نحو 14 الف سنة قبل الميلاد، لأن كلا منهما افاد الآخر فقد استطاع الكلب الاعتماد على الانسان في تأمين غذائه وحمايته من الحيوانات المفترسة، كما كسب الانسان رفيقا له في الحراسة والصيد، وقد اكتشفت هياكل عظمية لكلاب مستأنسة ترجع لهذه الفترة في أحد الكهوف بالعراق[3].

ومنذ ذلك الوقت ارتبط الانسان بالحيوان في معاشه.

وعموما فإن التاريخ الدقيق لاستئناس الحيوانات المختلفة أمر يصعب تحديده، لكن ما أمكن معرفته من خلال الآثار القديمة والحفريات هو أن الكلب يعد أقدمها، ولو أنه ليس من أهمها، فقد تبع ذلك استئناس الثور الذي لعب دورا هاما في حياة الانسان، ويمكن ان نلمس ذلك من خلال الآثار التي تضم صورا للثيران وهي تجر المحراث للزراعة في مصر القديمة، ولأن الثور يستطيع القيام بما لا تستطيعه الكلاب المستأنسة، كما استؤنست

---

[1]-Janice Ridenour, Op-Cit, pp163-169.

[2]– غانم محمد الصغير، المرجع السابق، ص177.

[3]– غانم محمد الصغير، المرجع نفسه ، ص188

الأغنام والماعز والخنزير جنبا إلى جنب مع الثور في العصر الحجري الحديث، ثم تبع ذلك الحمار والحصان كحيوانات للحمل والجر[1].

خلاصة الفصل:

نستخلص مما سبق أن منطقة الجنوب الغربي من الصحراء والتي أخذنا منها منطقة البيض وذلك لما تحتويه من كم هائل من النقوش الصخرية، كما أن نقوشها تتصف بالأهمية

التاريخية والأثرية الكبيرة مثل رسوم الكبش بمنطقة بوعلام، كما تطرقنا كذاك لمنطقة تيميمون وما تحتويه من رسوم صخرية، تشهد على الحياة اليومية والحالة التي كانت عليها المنطقة خلال فترة العصر الحجري الحديث، ويذكر الباحثون أنها من أكثر المناطق تطورا وذلك عبر دراسة مراحل الفن الصخري، وكل مرحلة تمتاز بعدة مستويات و أشكال وحيوانات.

[1]– الشرقاوي عبد المنعم، المرجع السابق، ص180.

خـــاتمـــة

خاتمة:

يحتل الفن الصخري صدارة الشواهد الحضارية التي تركها إنسان ما قبل التاريخ، فهو الطريقة التي عبر بها عن نفسه والتي تعكس انشغالاته ومعيشته وحتى طموحه، بحيث أنه ينقل لنا صورة حية عن الحياة اليومية لتلك الفترة بما تحمله من طقوس عقائدية ودينية وأعمال اجتماعية وأخرى ثقافية، وقد استعملت لإنجازه تقنيات مختلفة وأساليب متعددة هذه الأخيرة التي تعبر عن مدى اهتمام الفنان بإنجازه، ودليل على مدى تطور أو انحطاط الفن الصخري.

وتزخر صحراء الجزائر بالعديد من مواقع ما قبل التاريخ المتمثلة في المئات من محطات الفن الصخري التي تعتبر كشواهد مادية تعبر عن الحياة اليومية للإنسان في وسطه البيئي الغابر، وعن معتقداته الدينية إضافة إلى ذلك فإن هذه الظواهر الثقافية تمثل أرقى درجات التطور الذهني لهذا الأنسان، وتعتبر منطقة الطاسيلي ناجر بالجنوب الشرقي من بين أكبر الموقع التي تحمل كما هائلا من الرسوم اضافة إلى الأطلس الصحراوي وجزئه الجنوبي الغربي.

إن دراسة النقوش الصخرية وما تحويه من رسومات ورموز تعد مصدرا هاما جدا في معرفة تاريخ البشرية وطرق معيشتهم وأنماط حياتهم ونشاطهم اليومي، خاصة في فترات عصور ما قبل التاريخ، فهي توضح لنا الكثير عن حياتهم اليومية من التي جسدها الفنان في ذلك الوقت.

يرجع الفضل إلى المجهودات التي قام بها العلماء الغربيون في التعريف بالتراث الحضاري العريق من خلال النقوش وذلك لتحديد الإطار الزماني لأهم مراحلها، وكذا كتابات أبرز الباحثين المعاصرين الذين دونوا مراحل الفن الصخري أو نقلوها عن الباحثين السابقين.

وبالنسبة لتأويل الفن الصخري فإن الباحثين اعتبروه يلخص الحياة اليومية لإنسان المنطقة خلال عصور ما قبل التاريخ، أي طرق القنص وأنواع الطرائد والوسائل المستعملة لذلك من شراك وأسلحة، ثم الاعتقادات وبعض الحيوانات التي استهدفها الإنسان بالعبادة وعلاقة هذه الكائنات بالخصوبة وغير ذلك من المظاهر التي شكلت هاجسا دائما للإنسان القديم.

وقد تكون الظاهرة بعيدة عن فكرة الفن من أجل الفن وإنما تميزت بخصائص فريدة قد يستشف منها المرء مظاهر حضارية مركبة ومتطورة روحيا وبصفة خاصة تلك الأعمال التي تبتدئ من العصور السحيقة إلى غاية الدور الرعوي، وتنم عن عالم مجهول لكنه غير مشتبه فيه بالرغم من أن معظم الرسوم القديمة لا تخلو من ظاهرة الشعور السحري والشعوذة والدين، وتجلت فيه مظاهر الرقة والشعور الغني الذي سيطر على تنفيذ العمل لقد انتبه العديد من الباحثين وجلهم أجانب السباقين لاكتشاف ودراسة النقوش والفنون الصخرية في الجزائر وصحرائها إلى أهمية هذا النقوش لكتابة تاريخ المنطقة وحضارتها، التي نلمس تجلياتها في اللوحات الصخرية المنقوشة بالمواقع، مما يستدعي علينا دراستها باعتبارها حلقة وصل بين عصور ما قبل التاريخ والفترة التاريخية ففهم الكثير من جوانب هذه الأخيرة يقتضي عدم إغفالنا لمعطيات حضارة ما قبل التاريخ، لأن الفترتين متتاليتين ولا يمكن إحداث قطيعة حضارية تامة بينهما.

لقد كانت علاقات الإنسان بعالم الحيوانات في تلك العصور الغابرة والتي تأرجحت بين الصراع والمنفعة والتقديس إحدى المحركات الأساسية لعملية البناء الحضاري لدى الإنسان القديم ومن ثم فلا غرابة إذا وجدنا أن عالم

الحيوانات هو الطاغي في أقدم النقوش الصخرية في الصحراء الجزائرية شأنها في ذلك شأن باقي الفن الصخري في الصحراء الكبرى.

دلت الأبحاث الأثرية ولا تزال على أن الشمال الإفريقي من أقدم المناطق التي استقر فيها الإنسان ومارس مختلف الأنشطة التي تلبي حاجياته وفي احتكاكه الطويل ببيئته، ونحن لازلنا بعيدين عن إدراك ضغط البيئة الحاسم كقوة مؤثرة في التطور الإنساني ومن الواضح أن كل ذلك قد حصل بفعل قدرات فكرية استثنائية تماما، حيث تعتبر نقوشه التي خلفها خطوة هامة في تطور قدراته التعبيرية سرعان ما وصلت إلى التعبير بالرموز والكتابة قبل العصر التاريخي، فهو يعتبر دليل عميق على أنها شهدت حضارة فكرية وعقلية في فترة ما قبل التاريخ، وهي على أية حال مصدر رئيسي للتعرف على الفكر الإنساني وقتذاك.

إن النقوش الصخرية جسدت لنا تاريخ الصحراء الإنساني من خلال الأشكال والرسوم التي دونها سكان الصحراء القدامى عن حياتهم اليومية، فلوحاتهم ونقوشهم في أغلبها واقعية منسجمة مع تاريخ حياتهم، وقد كشفت الدراسة أهمية هذه النقوش في التأريخ، وذلك على النحو الآتي:

* كشفت عددا من الأساليب الفنية في النقوش الصخرية، وهذا يعني أن هذا الفن قد مر بمراحل عدة كان يتطور فيها من مرحلة لأخرى.

*أظهرت براعة الفنان في تصوير الأشكال بأحجام طبيعية، كما وظف مهارته بدرجة كبيرة نحو إظهار التفاصيل الجسدية الدقيقة لرسوماته

* كشفت النقوش الصخرية عن الذوق الفني لأصحابها، وعن المواضيع التي كانت تشغلهم أعطت تصوراً عن بعض أنماط الحياة المتنوعة، وبعض

الأعراف والتقاليد الاجتماعية، فضلاً عن أنها تساعدنا في استيحاء بعض الأفكار والثقافات التي انتشرت في المنطقة عبر مختلف العصور.

*قدمت تصوراً عن البيئة والمناخ الذي كان سائدا آنذاك فالصحراء لم تكن قاحلة في عصور ما قبل التاريخ وذلك لما احتوته من رسومات لحيوانات رعوية ونباتات لا تستطيع العيش في بيئة جافة.

خلاصة القول أن دراستنا هاته ركزت فقط على بعض الرسومات الصخرية والمقام لا يكفي للتطرق إليها كلها وإلا سنحتاج إلى عقود من الزمن لدراستها، واكتفينا بالجزئين الجنوبي الشرقي والجنوبي الغربي للصحراء الجزائرية الأمر الذي أمدنا بالكثير من الحقائق عن انسان تلك المنطقة وحياته اليومية خلال فترة ما قبل التاريخ.

الملاحـــق

1. ملحق الخـــرائـــط

2. ملـــحـــق الصور

1.ملحق الخرائط

المصدر: وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية، خريطة الجزائر، 2001، 20 × 17 سم، قسم الجغرافيا والخرائط، مكتبة الكونغرس الأميركية

الخريطة رقم 01: الموقع الجغرافي للصحراء الجزائرية وحدودها

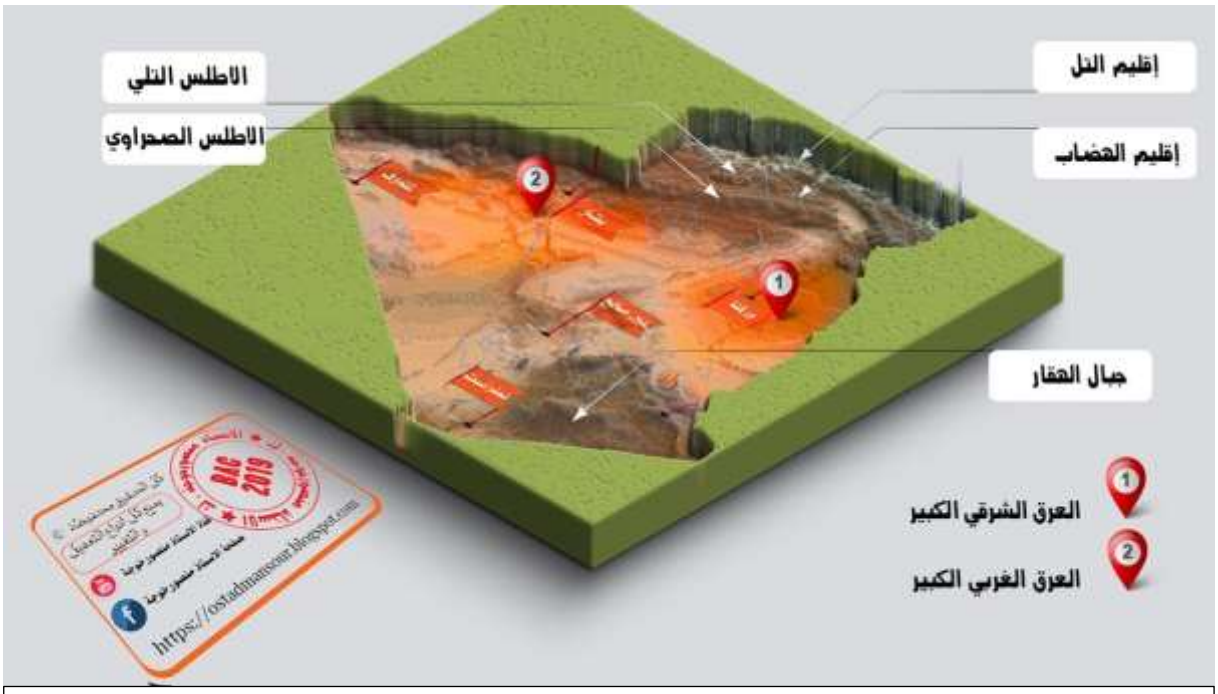

الخريطة رقم 02: تضاريس الصحراء الجزائرية

الخريطة رقم 03: الموقع الجغرافي للطاسيلي ناجر

الخريطة رقم 04: الموقع الجغرافي لجانت

الخريطة رقم 05: تموقع الرسوم الصخرية لمنطقة البيض وماجاورها

الخريطة رقم 06: الموقع الجغرافي لتيميمون

2.ملحق الصور

الصورة رقم 01: نماذج من الأبقار بالطاسيلي

الصورة رقم 02: وجود الفيل بالطاسيلي

الصورة رقم 03: وجود وحيد القرن بالطاسيلي

الصورة رقم 04: وجود فرس النهر بالطاسيلي

الصورة رقم 05: رسم لنعامة بالطاسيلي

الصورة رقم 06: رسم لزرافة بالطاسيلي

الصورة رقم 07: بعض الحيوانات بالطاسيلي

الصورة رقم 08: رسم لأسماك بالطاسيلي

الصورة رقم 09: رسم للبقرة الباكية بجانت

الصورة رقم 10: رسم لثور بجانت

الصورة رقم 11: رسم للجمال بجانت

الصورة رقم 12: بعض الرموز والكتابات بجانت

الصورة رقم 13: الصيد بالأقواس بجانت

الصورة رقم 14: استخدام الرمح في الصيد

الصورة رقم 15: بعض القطعان البرية بجانت

الصورة رقم 16: بعض الرسوم ذات الاسلوب البسيط بالبيض

الصورة رقم 17: رسم لفيل بالبيض

الصورة رقم 18: الجاموس بمنطقة البيض

الصورة رقم 19: كبش بوعلام بالبيض

الصورة رقم 20: رسم لثعابين بموقع قارة التبن

الصورة رقم 21: رسم لخنزير خلوة سيدي الشيخ

الصورة رقم 22: رسم لنعامة بموقع خلوة سيدي

الصورة رقم 23: رسم لحيوان الأروي خلوة سيدي

الصورة رقم 24: رسم لقرد بموقع قارة الطالب

الصورة رقم 25: رسم للكنانة بخلوة سيدي الشيخ

الصورة رقم 26: شكل حلزوني بخلوة سيدي الشيخ

الصورة رقم 27: رسم العقرب العملاق بخلوة س.ش

الصورة رقم 28: شكل غريب يفصل بين فيلين

الصورة رقم 29: رسم لإنسان بموقع قلموز

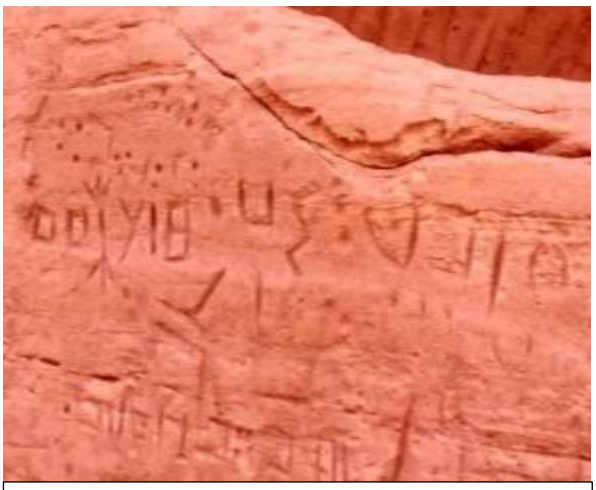

الصورة رقم 30: نموذج من رسومات تيميمون

الصورة رقم 31: نموذج من رسومات تيميمون

الصورة رقم 32: نموذج من رسومات تيميمون

***باللغة العربية:**

1- الإدريسي أبو عبد الله شريف، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتابه نزهة المشتاق، تح: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م

2- أبو الفضل ابن المنظور، لسان العرب، المجلد 4، دار صادر، بيروت، 1997م.

3- الجوهري أسامة، فن الكهوف والملاجئ السخرية، ط1، بورسة الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012م

4- الماجدي خزعل، أديان ومعتقدات ما قبل التاريخ، دار الشرق، عمان، 1997م.

5- الربيع عولمي، أعمار الصحراء الكبرى إبان العصر النيوليتي من خلال الرسوم، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 15، 2011م.

6- اليعقوبي أحمد بن اسحاق، البلدان، تح: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

7- أحمد أوموس، الفن الصخري بالمغرب، تراث ثقافي عريق بين تحديات المحافظة ورهانات التنمية، لقاء تواصلي، مديرية التراث الثقافي، المغرب، 2014م.

8- أمحمد وابل، انعكاس مرحلة المناخ الأمثل على ثقافة المجتمعات للحراء الوسطى 7000 ق م إلى غاية 1000 ق م، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، قسم التاريخ والآثار، جامعة وهران، 2014/2013م.

9- أحمد حمدي، دراسة أثرية للنقوش الصحراوية الحديثة لمنطقة جبال عمور بالأغواط، رسالة ماجستير، معهد الأثار، جامعة الجزائر، 2012م.

10- بن عبد الحكم عبد الرحمان، كتاب افريقية والأندلس، تح: عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964م.

11- بشي محمد العيد، طاسيلي ناجر، البنية الجغرافية والحضرية، دار الحبر، ج1، 2009م.

12- جورج غبرستر، الصحراء الكبرى، ترجمة خيري حماد، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، 1961م.

13- ديورنت ول، قصة الحضارة، المجلد6، تر: زكي نجيب محمود، ط3، 1965م.

14-هورس فرانسيس، حضارات العصر الحجري القديم، تر: سلطان محيسن، ط2، مطابع أ-ب الأديب، دمشق، 1995م

15- يفصح نادية، الفن الصخري في الصحراء الكبرى وأهم المواضيع الذي تناولها، مجلة تاريخ المغرب العربي، العدد 09، 2018م.

16- لوت هنري، لوحات الطاسيلي، ط2، دار الفرحاني، طرابلس، 2009م.

17- لخضر بن بوزيد، الجمل فيما قبل التاريخ الشمال الإفريقي، مجلة علوم الإنسان والمجتمع.

18- لخضر بن بوزيد، الأثر الديني في مشاهد الرسوم الصخرية ومنطقة الطاسيلي ناجر خلال مرحلة الرؤوس المستديرة 8000 ق.م-2500 ق.م، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02، بوزريعة، 2010/2009م.

19- محمد الصغير غانم، موقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، عين مليلة، دار الهدى، 2003م.

20- محمد الصغير غانم، معالم التواجد القنيقي البوني في الجزائر، عين مليلة، دار الهدى، 2002.

21- محمد رشدي جراية، الصحراء الجزائرية خلال العصر الحديث (100 ق م-1000 ق م)، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، قسم التاريخ والآثار، جامعة قسنطينة، 2008/2007م.

22-سليم أحمد أمين، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، 2008.

23- عبد الجبار عباسي، الكتابات الليبية البربرية في إطار الفن الجداري الصحراوي دراسة أثرية لمجموعة من الكتابات الصخرية في محيطها الطبيعي والأثري بالتاسيلي نازجر، موفم للنشر، الجزائر، 2010م.

18- عبد الحميد بعيطيش، علاقة إنسان الطاسيلي بالوسط الطبيعي في العصر النيوليتي، دراسة من خلال مشاهد الرسومات الصخرية، مجلة العلوم الإجتماعية، قسم التاريخ جامعة باتنة، الجزائر، 04 جويلية 2013م.

21- عبد المنعم الشرقاوي محمد، ملامح المغرب العربي، الاسكندرية، منشاة المعارف، 1959.

22- عبد الصادق صالح، الفن الصخري في شمال افريقيا، ديوان المطبوعات الجامعية

23-عبد القادر دراجي، المظاهر الفينيقية في المغرب منذ 1300 سنة الزخرفة والنحت على قشور بيض النعام، مجلة الدراسات الأثرية، الجزائر، جويلية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، العدد الثاني، 1992م.

24- فاطمة مراح، حازم سمية، الاوضاع السياسية والاجتماعية لمدينة الجزائر في العصر القديم.

25- شنيتي محمد البشير، الجزائر قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة، دار الهدى، الجزائر، 2013م.

***القوانين والمعاهدات:**

1- قانون رقم 72 178 المؤرخ بـــ 26 جويلية 1972 الجريدة الرسمية.

2- اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ إفريقيا العام، المنهجية وعصر ما قبل التاريخ في إفريقيا من كتاب تاريخ إفريقيا العام، اليونيسكو، 1980

***باللغة الأجنبية:**

1-Alain Sèbe, Tikatoutine 6000 ans L'art Rupestre Saharien, collection Tagoulmoust imprimé en Italie par Antegraphica Silva, 1991.

2-André leroi Gourhan, Les religions de la Préhistoire (Paléolithique), presses universitaire de France, 1964.

3- August Pomel, Paléontologie Monographie, Bubalus antiquus, Carte Géologique de l'Algérie fontana, Algérie, 1983.

4-Brian Fagan , Human prehistory and first civilization, part 1 teaching c34-Camps Gabriel, Amekni néolithique ancien du Hoggar, Mémoire du C.R.A.P.E, N0 10, 1969. ompany limited partnership, 2003.

5- Capdérou Michel et François Soleihavoup, Deux station rupestres de l'Atlas saharien: lahsi et oued - dermel. Une association originale de l'homme et du bélier, bulletin de la sociétépréhistorique française, T 9, 1997.

6-Cornevin Marianne, Les néolithiques du sahara central et histoire General de l'Afrique, Bulletin de la Société Préhistorique Française, 1982, T 79, N°10-12, Etude et Travaux

7-Dupuy Christian, sous zone 2 alegerie-tunisie, ICOMOS 2007, UNISCO.

8- François Cominardi, Gouirat ben selloul 4eme gara facade occidentale Station de la déprission central de atlass saharien ou nord des arbouat de saida, algirie, mémoimer de léecole peratique des hautes étude, 3eme section, sciences naturelles, préhistoir et paléoécologie du quaternaire, paris, 1979.

9- Gabriel Camps, la préhistoir a la recherche du paradis perdu, collection histoire et décadence académique perrin, paris, 1982.

10 -Ginette Aumassip et Delibrias. G, Ages des depots neolitique du gisement de Ti-N-Hanakaten (Tassili –n-ajjer. algerie), libyca, t 30-31, 1982-1983.

11- Ginette Aumassip l'élevage au Sahara, Milieux, Hommes et techniques du sahara préhistorique, 27 problèmes actuels, Paris 1988

12-Ginette Aumassip, trésors de l'atlas, entrepris national du livre, Alger, 1986.
37- Henriette Alimen et Franck Beucher et Henri Lohote, Les gisements neolithiques de Tan-tartait et d'I-n-itinen, Tassili-n-ajjer (Sahara Central), B.S.P.F, tome 65, 1968.

13- Henri Breuil, les roches peintes du tassili najjer, actes du congre panafricain de préhistoire, Alger 1952.
14- Henriette Camps Fabrer, Un Gisement capsien de facies sétefien, medjez II, elElama, algerie, étude d'antiquité africaines, CNRS, paris, 1975.

15- Henri Lhote, à la découverte des fresques de tassili, ed-arthaud. Paris, 1958.
16- Henri Lhote, Le peuplement du sahara néolirgique d'apres l'interprétation des gravures et des peintures ruspestres', journal de la société des africanistes, vol 40, 1970.
17- Henri Lhote, Le gisements neolithique d'in-guezzam (SAHARA Central), B S P F, tome 47, N 3-4,1950.
18- Henri Lhote, les gravures rupestres de l'atlas saharien, monts des Ouled Nail et region de Djelfa, Algerie, office du parc national du Tassili, 1984.
19-Henri Lhote, les gravures rupestre de l'oude djeret, 2vol, mémoire de CRAPE, $n^0$25, 1976.

20- Henri Lhote, les gravures rupestres de l rupestres de l'oued Djerat (Tassili-n-ajjer), T 02, mémoire du C.R.A.P.E N° 25, Alger, 1976.
21- Henri Lhote, Les peintures pariétales de l'Ennedi relevées par Gérard Bailloud dans le cadre du -Sahara, bulletin de la société préhistorique française., tome 63, N. 1, 1966.
22- Henri Lhote, vers d'autre tassilis, paris: edition arthaud

23- Hirodot, Histoire, Textes étables et traduite par PH E. Legrand, éd, les belles lettres, Paris, 1945

24-Huard Paul, Nouvelles figuration sahariennes et nilo-soudanaises de bœufs porturs, montés et attelés, bullentin de la société préhistorique francaise. 1968.

25- Jean Dominique Lajoux, Tassili N-Ajjer, art rupestre du sahara préhistorique, Paris, ed-du Chéne, 1977.

26-Jean Dubief, L'Ajjer sahara central, édition Karthala, France, 1999.

27 –Jean Loïc Le Quellec, Symbolisme et art rupestre du Sahara, ed-Harmattan, France,1998.
28 -Janice, Ridenour, World's Early people, U.S.A, Kids Dicover, LIC.

29- Malika Hachid, Le Tassili des ajjer, aux sources de l'afrique 50 sciecle avant les pyramides, méditerranée, Alger, 1998.

30-Malika Hachid, Les pierres écrites de l'Atlas Saharien El-hadjra EL-Mektouba, Enterpris National des arts Grafiques, Alger, 1992.
31-Muzzolini Alfred, L'art rupestre préhistorique des massifs centraux sahariens cambridge monogrphe, African archaelogy 16, series 318, 1986.
32- Newby Ereg, How Rid Early Homminds Finf Food During the old setang Age, 2018.

33-Perret Robert, recherches archéologiques et ethnographiques au Tassili des ajjers (sahara central) les gravures rupestres de l'oues djaret, la population et les ruines d'iherir, journal de la socité des africanistes, T 6, fascicule 01, 1936.
34. Picard (G), image de chars romains du sahara, C.R.A.I et des belles lettre, 1958, vol 102 , numéro.

35- Pierre Quézel et Conchita Martinez, Le dernier inter pluvial au sahara central, libyca, T 06/08/1958-1959.
36- René Chudeau , Quelques renseignements ethnographiques sur le sahara et le soudan, Bulletins et mémoires de la société d'anthropologie de Paris, VI^{0} série, T 8, 1907.
37- Pittion Richard , Robert Adams, Felix M, Keesing (15-5-2007).

38- Ridenour jamice, Worlds Eairy people, U.S.A, kids, piover, LTC.

39- Théodor Monod et L'Adrar Ahnet, Contribution a L'étude archéologique d'un Distict: saharien travaux et mémoires de l'institut. Ethnologie, XIV université de paris, 1932.

40- William James Burroughs, Climate Change in Prehistory, the end of reign of chaos, Cambridge University press, 2005.
41- Yves Gauthier, Algérie et Libye sanctuaire de l'art rupestre saharien, seuil, 1996.

الفهـــارس

1. فهرس المتن

كلمة شكر

إهداء

مقدمة .....أ

الفصل الأول: الاطار التاريخي والجغرافي للصحراء الجزائرية

1. أصل تسمية الصحراء 8

2. الموقع الجغرافي والفلكي للصحراء الجزائرية.....9

3. عموميات حول الفن الصخري 10

1.3 مفهوم الفن الصخري..... 10

2.3 المراحل التاريخية للفن الصخري..... 10

1.2.3 مرحلة الجاموس العتيق 10

2.2.3 مرحلة البقريات..... 13

3.2.3 مرحلة الأحصنة 13

4.2.3- مرحلة الجمال..... 16

4- أنواع النقوش الصخرية. 17

1.4- الرسوم الآدمية 17

1.1.4 الأشكال الآدمية ذوات الرؤوس المستديرة..... 17

2.1.4 الأشكال الآدمية ذوات الرؤوس المقنعة..... 18

3.1.4 الأشكال الآدمية الواقعية 18

4.1.4 الأشكال الآدمية التخطيطية التجريدية 18

2.4 الرسوم الحيوانية..... 19

1.2.4 الأبقار 19

2.2.4 الفيل..... 19
3.2.4 وحيد القرن..... 19
4.2.4 فرس النهر 19
التماسيح 20
6.2.4 حيوانات أخرى 20
3.4 الأسلحة..... 20.
1.3.4 الأقواس والسهام..... 20
2.3.4 الرماح العصي والخناجر ..... 20.
4.4 الوسوم والعلامات والرموز. 21
1.4.4 استعمال الألوان 21
2.4.4 استعمال الأقنعة..... 22
5. تاريخ الأبحاث..... 24.
1.5 الفن الصخري.....24
2.5 التنقيبات الأثرية..... 26.
خلاصة الفصل..... 28
الفصل الثاني: النقوش الصخرية للجنوب الشرقي من الصحراء
1. الطاسيلي ناجر. 30
1.1 أصل التسمية..... 30.
2.1 الموقع الجغرافي والفلكي..... 30.
3.1 جيومورفولوجية منطقة الطاسيلي..... 31.
1.3.1 التضاريس..... 31
2.3.1 التكوين الجيولوجي 31

1.2.3.1 الطاسيلي الداخلي..... 32
2.2.3.1 الطاسيلي الخارجي 32
3.2.3.1 الأخدود أسفل الطاسيلي 32
4.1 التربة والغطاء النباتي في منطقة طاسيلي ناجر 32
5.5 الحيوانات بالطاسيلي 35
4.1 تاريخ الأبحاث في الطاسيلي..... 37
2. منطقة جانت..... 40
1.2 أصل التسمية..... 40
2.2 الموقع الجغرافي ..... 42.
3.2 النقوش الصخرية بجانت ..... 42.
1.3.2 الفترة البقرية 42
2.3.2 الفترة الليبية 43
4.2 الحياة الاقتصادية..... 43
1.4.2 الصيد 44
1.1.4.2 الصيد باستخدام السّهام والأقواس 44
2.1.4.2 الصيد باستخدام قاذف الرمح 44
3.1.4.2 الصيد باستخدام الحيوانات المدربة..... 45
4.1.4.2 الصيد بالمثابرة..... 45
2.4.2 الزراعة 45
1.2.4.2 المزارعون الأوائل..... 46
3.4.2 استئناس الحيوانات..... 47
خلاصة الفصل..... 47

الفصل الثالث: النقوش الصخرية بالجنوب الغربي من الصحراء

1.منطقة البيض 50
2.1 الموقع الجغرافي 50
3.1 الترتيب الكرونولوجي للرسومات الصخرية..... 50
3.1 مراحل تطورها 51
1.3.1 المرحلة الطبيعية 51
1.1.3.1 الأشكال 52
2.1.3.1 رسم الحيوانات..... 53.
1.2.1.3.1 الفيل..... 53.
2.2.1.3.1 الثور أو الجاموس 53
3.2.1.3.1 الزواحف 55
4.2.1.3.1 الخنزير..... 55
5.2.1.3.1 النعام 55
6.2.1.3.1 الأروي..... 55.
7.2.1.3.1 القردة..... 56
1.2.1.3.1استئناس الحيوانات..... 56
3.1.3.1 رسم الحيوانات والرسومات الآدمية..... 57
1.3.1.3.1 الأسلحة..... 57
2.3.1.3.1 الرموز 57
3.3.1.3.1 الألغاز المركبة 58
2.3.1 المرحلة الشبه الطبيعية..... 58
1.2.3.1 الأشكال 59

2.2.3.1 التقنيات 59
3.2.3.1 رسم الإنسان 59
3.3.1 مرحلة العربات 59
4.3.1 المرحلة الليبية البربرية 60
2. منطقة تيميمون 60
1.2 أصل التسمية..... 60
2.2 الموقع الجغرافي للمنطقة..... 61
3.2 المناخ..... 61
4.2 الحياة اليومية في المنطقة..... 62
1.4.2 الصيد 62
1.1.4.2 مراحل الصيد 63
1.1.1.4.2 المرحلة الأولى 63
2.1.1.4.2 المرحلة الثانية 63
3.1.1.4.2 المرحلة الثالثة 63
4.1.1.4.2 المرحلة الرابعة..... 63.
2.1.4.2 طرق الصيد..... 65.
1.2.1.4 طريقة الحريق ..... 65.
2.2.1.4 طريقة استخدام الأرجل..... 65.
3.2.1.4 طريقة الأوعية ..... 65.
4.2.1.4 الصيد باليد..... 66.
2.4.2 الزراعة ..... 67.
3.4.2 الاستئناس ..... 67.

خلاصة الفصل..... 69.
خاتمة..... 71.
الملاحق..... 76.
قائمة المصادر والمراجع..... 85

ملخص:

ان التطور الفكري و لثقافي للإنسان مكنه من استحداث الفن الصخري كأداة، سرد بها العديد من خصوصيات هذه المرحلة إذ أن الباحثين يعتبرونه كبديل للشواهد المكتوبة التي تغيب في هذه المرحلة لما يتضمنه من عديد المشاهد التي أخذت حيزا كبيرا في حياته مما جعله يجسدها، نذكر منها أنواع متعددة من الحيوانات وكذا الانسان الذي جاء في مشاهد مختلفة كل هذا كان اما بدافع فني أو عقائدي أو الاثنان معا، ومما يزيد من عمق هذا الفن هو خصوصيته واختلافه من منطقة إلى أخري، هذا نظرا لطبيعة المناخ واختلاف نمط المعيشة والذي ينجر عنه عادات و تقاليد مميزة، كل هذا نلمسه من خلال المنجزات الفنية في الصحراء .

يعد الفن الصخري بالجزائر أحد أهم مكونات الموروث الثقافي لفترة كثيرا ما اعتبرت أنها بدائية ألا وهي مرحلة ما قبل التاريخ، والذي تركز تواجده بصحراء الجزائر وخصوصا بمنطقة جانت وتيممون والبيض حيث سنحاول في هذا البحث تسليط الضوء على منطقة الصحراء بالأخص جانت وتيميمون التي تتوسط الأطلس الصحراوي، والتي كانت و لا زالت تمد الباحثين بمحطات حديثة الاكتشاف للفن الصخري والتي سنعمل على تحديد المواضيع التي تضمنتها هذه الواجهات اضافة إلى الأسلوب المعتمد لنصل في الأخير إلى تحديد الاطار الكرونولوجي الذي تعود إليه المحطات.

Résumé

Le développement intellectuel et culturel de l'homme lui a permis de développer l'art rupestre comme un outil, avec lequel il a répertorié de nombreuses particularités de cette étape, car les chercheurs le considèrent comme une alternative à la preuve écrite qui est absente à ce stade car il contient de nombreuses scènes qui ont pris une grande place dans sa vie, ce qui lui a fait les incarner. Beaucoup d'animaux, ainsi que l'être humain qui est venu dans différentes scènes, tout cela était soit motivé par un motif artistique ou idéologique ou les deux, et ce qui augmente le La profondeur de cet art est sa spécificité et sa différence d'une région à l'autre, cela est dû à la nature du climat et à la différence de mode de vie, ce qui entraîne des coutumes et des traditions distinctives, tout cela se voit à travers les réalisations artistiques dans l'Atlas saharien et le Sahara L'art rupestre en Algérie est l'une des composantes les plus importantes du patrimoine culturel pour une période souvent considérée comme primitive, à savoir l'étape préhistorique, qui a concentré sa présence dans le désert algérien, notamment dans les régions de Djanet, Timmoun et El Bayadh. , où nous essaierons dans cette recherche de faire la lumière sur la région désertique, en particulier Djanet et Timimoun, qui se trouve au milieu de l'Atlas saharien, qui a été et fournit encore aux chercheurs des stations d'art rupestre nouvellement découvertes, sur lesquelles nous travaillerons définir les thèmes inclus dans ces façades ainsi que la méthode adoptée, afin d'arriver au final à déterminer le cadre chronologique auquel appartiennent les gares.